الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسّي–تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربيّ

صورة المرأة في رواية" رسائل أنثى "لناهد بوخالفة– أنموذجا – مقاربـــــة سوسيونصيـــة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر" ل م د "في اللغة والأدب العربي
تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين
- بيــازة مريــم
- عبدي زهــرة

الأستاذ المشرف:
رشيــد وقــاص

لجنــة المناقشــة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
باوني عبد الله	أستاذ مساعد أ	جامعة العربي التبسي	رئيسا
رشيد وقاص	أستاذ مساعد أ	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
عبد الجبار ربيعي	أستاذ محاضر ب	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنـــــة الجـــامعيـــــة:

2018/ 2017

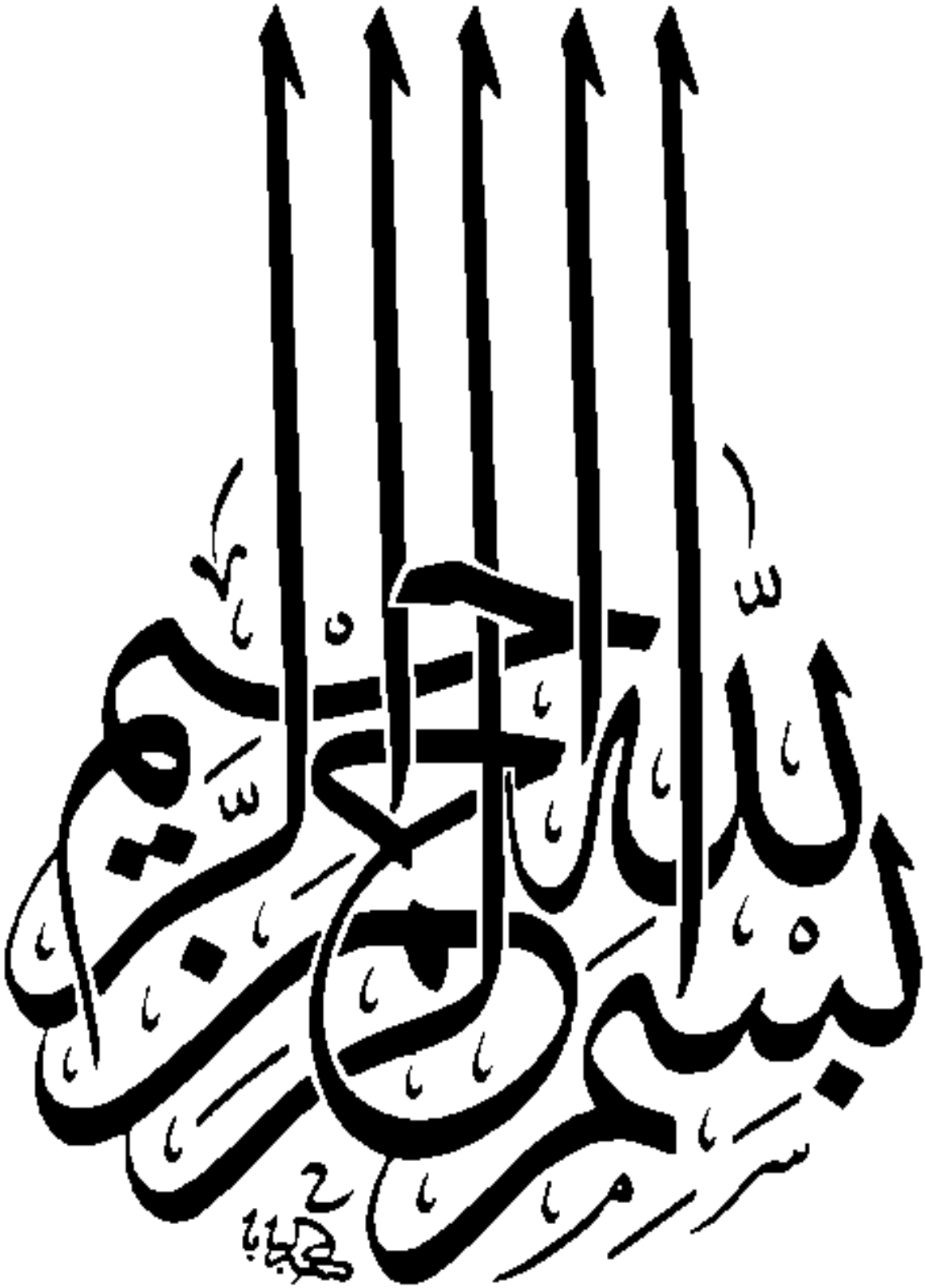
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر وعرفـــــان

بعد الشكر والثناء للواحد الأحد جل وعلا، ذو الرحمة الواسعة، الذي وفقنا وأعاننا ومنحنا القدرة والعافية على انجاز هذا العمل المتواضع، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَّد عليه أفضل الصلاة والسلام.

نتقدم بالشكر الجزيل، وتحية إجلال وتقدير إلى الأستاذ الدكتور "وقاص رشيد" الذي أخذ على عاتقه مسؤولية اشراف وتأطير هذا العمل، فكانت توجيهاته وإرشاداته خير معين لنا. كما نتوجه بالتقدير الصادق لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة واثرائها بتوجهاتهم وملاحظاتهم القيمة.

ونقدم في الاخير جزيل الشكر إلى كل من وقف بجانبنا مرشداً وموجهاً وناصحا.

إهـــــــــداء

إلى تاج رأسي الذي كان دوماً بجانبي نوراً يبحث عن درب علمي، إلى الذي بذل كل استطاع من أجل مستقبلي، إلى معبد الحب والحنان، إلى من اعطى ولم يطلب مني، إلى من تمنى لي اكثر من نفسه، أبي "بيازة مُحَّد"، حفظه الله وأطال في عمره.

إلى من هي رمز سعادتي وأمل حياتي، إلى وسادة الحب والحنان، إلى من شاركتني كل الأفراح والأحزان التي أعطت دون أن تنتظر شكراً وعرفاً، إلى من باعت من راحتها ولسعادتي اشترت، إلى أحلى لفظ على لساني أمي العزيزة "عرعار حبيبة" حفظهما الله وأدامهما فوق رأسي.

إلى من ترعرعت معهم ونما غصني بينهم أخواتي حبيباتي: فاطمة، سمية، عائشة، سارة، خديجة، هاجر.

إلى رمز الإخلاص والوفاء، إلى الذي كان سنداً لي في السراء والضراء، إلى زوجي المستقبلي ورفيق دربي في الحياة "طارق".

إلى أعز صديقاتي: سناء، كلثوم، زليخة، نوارة، زينب، هاجر، زهرة.

إلى كل من تجمعني بهم صلة الرحم، ولا يسعني المجال لذكرهم.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

مريم

إهـــــــــــداء

الحمد والشكر لله الذي أعانني على إنجاز هذا العمل وإتمامه رغم الصعوبات والظروف التي مررت بها خلال فترة إنجازه.

أهدي هذا العمل إلى أستاذي الفاضل الدكتور "رشيد وقاص" الذي أعانني ولم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه ومسانداته لي طيلة فترة دراستي في الجامعة.

مقـــدمـــــــة

عرفت الرّواية منذ ظهورها إلى يومنا هذا اهتماما كبيراً حيث استطاعت أن تحتل المرتبة الأولى في مجال الأدب، ويرجع هذا الاهتمام إلى قوة استقطابها لكافة شرائح المجتمع، وأكثر الأجناس الأدبية استيعابا للواقع المعاش ومتغيراته، بتطرقها لكافة التيارات الفكرية وتكيفها مع كل الأحوال والمواقف فهي بمثابة وعاء يصب فيه المبدع أفكاره ورغباته وتطلعاته بصورة خيالية وواقعية مركبة من شخصيات وأحداث ملتقطة من واقع الأفراد بهدف الكشف عن وجهة نظر الكاتب وفكر المجتمع على اختلاف أجناسهم وتنوع معتقداتهم وبيئاتهم.

ونظراً لكون الرّواية ترتبط أشد الارتباط بالحياة المجتمعية، وطرحها لقضايا الواقع، فإننا نجد من بين هذه القضايا المتناولة من طرف الرواية قضية المرأة التي مثلت أهم كائن في المنظومة الاجتماعية، وهذا ما جعلها تحتل مكانة داخل الحياة الأدبية، حيث استحوذت على اهتمام الكثير من الروائيين العرب، وجعلوا منها تيمة لرواياتهم بهدف طرح قضاياها واستعراض صورها وكيفية تفكيرها وطرق معاملتها داخل البيئة الشرقية، خاصة في المجتمعات التقليدية التي نعمل على تقزيم المرأة وتهميشها.

وعلى هذا الأساس لجأت الكثير من المبدعات في العالم العربي إلى الخوض في الكتابة في مجال الرّواية خاصة، لإعطاء صورة أوضح عن ذاتها، فالمرأة الجزائرية وباعتبارها من النساء العربيات نجدها من بين اللواتي أبدعن في السرد الروائي من أجل إثبات ذاتها والكشف عن مختلف القضايا والانشغالات التي تؤرق المرأة. وترتبط الرّواية النسوية في الجزائر بخصوصية المجتمع الجزائري، كما تعد بمثابة كسر لحاجز الصمت والاستعباد الذي يدوس على الكيان الأنثوي من قبل تسلط الجنس الذكوري الذي يعمل على إزالة حق المرأة في اختيار وجودها وإثبات ذاتها.

فالمرأة الكاتبة سواءً في الجزائر أو غيرها من البلدان تسعى إلى تقديم صورة تليق بها في مجتمع يراها كائناً ضعيفاً، حيث مثلت الكتابة لها متنفسا وعلاجا ووسيلة لاستعادة حريتها ومكانتها.

انطلاقا من هذه المعطيات وقع اختيارنا على المدونة السردية "رسائل أنثى" للروائية "ناهد بوخالفة" وهي بالمناسبة تبسية الأصل، وهذا ما كان دافعا لاختيارنا لهذه المدونة تشجيعا منا للأدب المحلي أولا، ثم لما تتضمنه الرواية من تعرية للمظاهر الاجتماعية المختلفة التي تتعرض لها المرأة من اضطهاد وقهر وتهميش الذي يختزل أنوثتها داخل حيز العادات والتقاليد من طرف المجتمع الذكوري الشرقي، فجاءت دراستنا بعنوان: «**صورة المرأة في رواية "رسائل أنثى" لناهد بوخالفة –مقاربة سوسيونصية–**».

ودراستنا لهذا الموضوع لم تكن الأولى، بل سبق وتناولته العديد من الدراسات، ومذكر منها:

-أطروحة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي بعنوان: "تجليات صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ" للأستاذ: بوجمعة بوحفص.

-أطروحة دكتوراه تخصص أدب شعبي بعنوان: "المرأة في قصص البطولة دراسة تحليلية لنماذج من شمال الغرب الجزائري، للطالبة: واضح عائشة.

-مذكرة ماجيستير في مشروع المناهج النقدية المعاصرة بعنوان: "الأنوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي –أنموذجا–" للطالبة: لخضر لمياء.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد الصور المتعددة للمرأة الكامنة وراء هذا النّص الروائي الذي تشكل فيه المرأة شخصية رئيسية، بالإضافة إلى تسليط الضوء على بعض العادات والتقاليد الممارسة على المرأة في رواية "رسائل أنثى" للروائية "ناهد بوخالفة".

ولتحقيق هذه الأهداف ولتجسيدها حاولنا الإجابة على الإشكالية الآتية:

- كيف صورت الرواية الجزائرية المرأة في الروايات الذكورية والأنثوية؟

- وكيف تجلت شخصيتها في النّص الروائي؟
- ما هي قضايا المرأة المطروحة في رواية "رسائل أنثى"؟
- وما هي صورها التي جسدتها الروائية "ناهد بوخالفة" في روايتها؟
- هل تغيرت نظرة المجتمع للمرأة بعد التطور والتقدم الذي نشهده أم مازالت نظرة دونية؟

محاولة منا للإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج الاستقرائي التحليلي في ضوء المنهج السوسيونصي.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مراجع أهمها: "المرأة في الرواية الجزائرية" للدكتور صالح مفقودة،و"المرأة واللغة" لعبد الله مُحَمَّد الغذامي، و"انفتاح النّص الروائي" لسعيد يقطين، وغيرها من المراجع التي اعتمدناها في إعداد بحثنا.

سعياً منا إلى الإلمام بهذا الموضوع، والوقوف على نقاطه الأساسية ارتأينا تقسيم بحثنا إلى: مقدمة وفصلين: الفصل الأول نظري، والفصل الثاني تطبيقي، ثم خاتمة.

وكان الفصل الأول بعنوان: صورة المرأة في الرّواية العربية، وقد مهدنا له بتوطئة عن حياة المرأة ومكانتها عبر العصور، ثم قسمنا الفصل إلى ثلاثة عناوين رئيسية تتضمن عناوين فرعية.

أولا: صورة المرأة في الرواية الجزائرية وتطرقنا فيه إلى إبراز صورة المرأة في كل من الرواية الذكورية والرواية النسوية، ثم اللغة ما بين الخطابين الذكوري والأنثوي.

ثانيا: شخصية المرأة في الرواية الجزائرية وعمدنا فيه إلى مفهوم الشخصية(لغة واصطلاحا)، ثم أنواعها

ثالثا: فاعلية المرأة في المجتمع وفي الرّواية.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: صورة المرأة في رواية "رسائل أنثى" وقسمنا هذا الفصل إلى:

أولا: نماذج صورة المرأة التي احتوتها الرواية من أرملة ومستسلمة وعشيقة، معنفة ومستغلة.

ثانيا: أبعاد شخصية البطلة، ثم ختمنا بخاتمة تضم جملة من النتائج المستخلصة من البحث.

قد تواجه الباحث جملة من الصعوبات التي تعترض بحثه وتعطله أحيانا، وبحثنا كأي بحث آخر واجهتنا بعض المشكلات، خاصة أثناء تحليل الرواية منها: نقص الخبرة والتجربة، وكثرة المراجع مما زاد الأمر تعقيدا.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر والاعتراف بفضل أستاذنا المشرف الأستاذ الفاضل "رشيد وقاض" الذي لم يبخل علينا بكل ما أتيح له من مساعدات وتوجيهات كانت خير معين ومحفزا لنا لتجاوز كل الصعوبات وإنجاز هذا البحث، فنسأل الله له دوام الصحة والعافية وأن يجازيه عنا خير جزاء.

الفصـــل الأول

- توطئـة

أولا: صورة المرأة في الرّواية الجزائرية

أ- المرأة في الرّواية الذكورية.

ب- المرأة في الرّواية النسوية.

ج- اللغة في الخطابين الذكوري والأنثوي.

ثانيـا: شخصية المرأة في الرّواية

أ- مفهوم الشخصية:

- لغة
- اصطلاحا

ب- أنواع الشخصية.

ج- شخصية المرأة في الرّواية الجزائرية.

ثالثا: فاعلية المرأة في المجتمع وفي الرّواية.

- توطئة:

تتخذ الرّواية لنفسها العديد من الأشكال فهي تجمع بين الواقع والخيال وبين الخطاب الاجتماعي والسياسي والايديولوجي، فهي تستعير معمارها من بنية المجتمع، والرّواية هي أكثر الأجناس الأدبية اهتماماً وتصويراً للإنسان في علاقته بالمجتمع **"فالسمة البارزة لها هي انكبابها على الواقع والتعبير عن روح العصر والحديث عن خصائص الانسان"**[1].

ونرى أنّ الدراسات النقدية حول الرّواية قد أخضعتها لمقاييس نقدية تقليدية، سواء تلك التي تتسم بالانطباعية أو المنهج التاريخي، وبالتالي فهي لم تدرس الرّواية كفن مستقل له قوانينه ومميزاته الخاصة وهذا لم يحدث إلاّ في نطاق تطور المنهج الاجتماعي في النقد الرّوائي، **"فنظرية الرّواية لم تتبلور وتبرز إلى الوجود إلاّ بفضل هذا المنهج أو على الأصح بفضل أشكاله المتعددة"**[2].

"فالرّواية تظل الشكل التعبيري الأمثل بالنسبة إلى كل مجتمع لم يحقق درجة متقدمة من الاندماج بين الذاتية الفردية والموضوعية الاجتماعية"[3]. فهي الأقرب لتصوير الصراع الذي يحدث في المجتمعات باعتبارها مرآة عاكسة للمجتمع فهي تستلهم موضوعاتها منه، وعي تجسّد البنية الاجتماعية بشكل أجلى من خلال لغتها القريبة من اللغة اليومية، وهو ما جعلها أكثر واقعية وتجسيداً لأفعال وعلاقات وقيم اجتماعية وتاريخية.

---

[1]-صالح مفقودة: أبحاث في الرّواية العربيّة، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة مُحَّد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، (دط)، (دت)، ص8.

[2]-حكيد الحميداني: النقد الرّوائي والايديولوجيا من سوسيولوجيا الرّواية إلى سوسيولوجيا النّص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص55.

[3]-أنـور الحميد الموسي: علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، (دط)، 2011، ص203.

ولطالما كانت المرأة تحتل مساحة كبيرة في الأدب العربي، ومنذ الأزل فكان الشعراء يتغنون وينشدون قصائد في المرأة، فهي كما قال الدكتور صالح مفقودة: **"أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة، فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء، ولوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع وكذا الأفلام والإشهار وأسواق المتعة"**[1].

فكانت المرأة أيضاً محط اهتمام الكثير من الروائيين، أو هي الموضوع الأساس في الرّواية، حيث حظيت باهتمام ومكانة كبيرة في الأعمال الروائية، **"والمرأة في الرّواية تحتل نصيباً أوفي وأوفر، وكذا الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية"**[2]. فموضوع المرأة ليس بالحدث الجديد فهو قضية قديمة جديدة، وهي حاضرة منذ القدم، فكم من روايات عربية حملت عناوينها أسماء نساء كرواية "زينب" لحسين هيكل، وهي الرّواية المؤسسة للرّواية العربيّة كما هو معروف، وغيرها من الروايات الأخرى التي كان للمرأة فيها شأن كبير.

"فمن أهم الأشياء التي تميز فن الرّواية أنه يهتم بالتعبير عن مشكلات الانسان الاجتماعية والنفسية، وشخصية المرأة وظفت من خلال هذا الجنس الأدبي ليعكس من خلالها الكاتب واقع مجتمع ما في مرحلة تاريخية معينة، وذلك لكونها مخلوقاً أو كائناً بشرياً على وجه الأرض يعاني بشكل حاد وتظهر عليه هذه المعاناة في شكلها الواضح من كل المتناقضات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية، التي يزخر بها مجتمع ما في مرحلة تاريخية ما خاصة به"[3].

---

[1]–صالح مفقودة: المرأة في الرّواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009، ص9.

[2]–المرجع نفسه، ص9.

[3]–سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ،الأردن، عمان ، (دط)، 2011م-1432هـ، ص18.

فالمرأة العربية قضية مهمة جداً، والحديث عنها قائمٌ منذ الأزل، فبعودتنا إلى العصور القديمة نجد أنها كانت متساوية مع الرجل عندما كان الانسان هائماً في الطبيعة، ولكن بعد تطور العالم الغربي في كافة المجالات استطاعت المرأة العربية تعاني من مظاهر التخلف والانحطاط الذي جعلا مكانتها تتراجع عما كانت عليه، فبعد اكتشاف الانسان للزراعة "**انتظمت الأسرة أكثر واستقر المجتمع وامتلك الرجل الأرض وما عليها، كما امتدّ ملكيته إلى المرأة والأبناء، وتحول النّظام إلى نظام أبوي ..... وبذلك انحطت مكانة المرأة وارتفعت مكانة الرجل، واعتبر عمل المرأة شيئاً ثانوياً**"[1].

لأن الزراعة في ذلك الوقت كانت تتطلب مجهوداً كبيراً والمرأة بطبيعة الحال لا تستطيع القيام بذلك، وبالتالي انحصر عملها في البيت لتربية الأولاد، ومع مرور الوقت اكتشف الانسان أعمالا أخرى إلى جانب الزراعة، مما أدى إلى **تقسيم العمل مما جعل مهنة الفلاح تتراجع وتظهر الملكية الخاصة، وتم تقسيم المجتمع إلى قسمين: أحرار وعبيد (مرحلة العبيد)، وهنا ستعرف المرأة تدهوراً وسقوطاً**"[2]..، في المقابل وفي عصر النهضة الأوروبية وفي طل التطور الذي شهده العالم الغربي تمكنت المرأة من الحصول على المساواة بينهما وبين الرجل.

بينما بقيت المرأة العربية تحت ظل التخلف مضطهدة ومسلوبة الحريّة من قبل الرجل، ففي العصر الجاهلي كانت المرأة مجرد متعة للرّجل وكانت القبائل تحتفل وتُقَام الولائم إذا رُزقوا بغلامٍ، بينما كان العكس إذا ما رُزق الرجل منهم ببنت، فكان وأد البنات خشية العار أو السبي أو الفقر، لقوله تعالى:﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وهُو كَظِيم يتَوارى من القَوْمِ منْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُه على هُونٍ أَمْ يَدُسُّه فِي التُّرَابِ أَلا سَاء ما يحْكُمونَ**﴾[3]

---

[1]-صالح مفقودة: المرأة في الرّواية الجزائرية، مرجع سابق، ص11.

[2]-المرجع نفسه، ص13.

[3]-سورة النحل: الأية 58-59.

وهذا دليل واضح على احتقار المرأة في ذلك الوقت والمكانة المتدنية التي كانت تحتلها، رغم ما قامت به من أمور كثيرة كمشاركتها في الحروب مع الرجل كما كان هناك نساء يشتغلن بالتجارة وغيرها. ومع ذلك فقد كانت تعامل كما يعامل الحيوان، حتى بزغ إلى الوجود نور الإسلام الذي رفع الظلم والاستبداد الذي عانت منه المرأة طويلاً، ليعطيها حقها في كثير من الأمور كمخلوق له كرامته وحريته' فرفع منزلتها وأوصى بها خيراً، كيف لا وقد كرمها بسورة كاملة في القرآن الكريم سورة النساء كما فصل الإسلام أيضاً في كثير من شؤونها وقضاياها، كحقها في الحرية والميراث والعمل والتعليم لأن المرأة هي نصف المجتمع، فهي تعكس مختلف الأفكار والأزمات التي يعاني منها مجتمع ما من المجتمعات، **"لذلك فإننا نرى أنّ الكثير من الأعمال الروائية الجيدة، هي تلك التي تجعل صورة المرأة تجسيداً لأزمة الحضارة والفكر والعاطفة التي يعاني منها المجتمع، فشخصية المرأة واحدة من أهم الطرق أو الوسائل الفنية التي يستطيع الكاتب من خلالها أن يخلق الموقف الذي يؤدي إلى وجود وتنامي نوع من الصراع فيما بين هذه الشخصيات والمجتمع".**[1]

لذلك نرى أنّ الكتاب أبدعوا في رسم صورة المرأة والتعبير عن مشاكلها وقضاياها في المجتمع **"وتلك طبيعة الدراسات الاجتماعية على الخصوص وهو الأمر المغاير لمعالجة قضية المرأة في الأعمال الأدبية والروائية بشكل خاص، فالدراسات السّالفة تتناول مشكلة خضوع المرأة واضطهادها وتشير إلى الجهود التي تحاول تحطيم ذلك الاضطهاد".**[2]

فقد عبرت الرّواية عن جانب مهم من جوانب المرأة، وذلك بالبحث في بعض جوانب حياتها داخل صورها المتعددة، ورصد معاناتها ومحاولة تخليصها من الأدوار الاجتماعية التي وجدت نفسها فيها.

[1]-سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، مرجع سابق، ص18.

[2]-صالح مفقودة: المرأة في الرّواية الجزائرية، مرجع سابق، ص9.

فنجدها في الرّواية العربية الذكورية مجرد رمز لم تتعد حدود جسدها فهي المرأة المستضعفة الخاضعة لسلطة الرجل وهيمنة المجتمع والعادات والتقاليد.

وعليه أرادت المرأة الخروج من هذه الصورة التي رسمها لها الرجل والمجتمع أيضاً، فرفعت قلمها معلنةً وجودها وحضورها محاولة تغيير نظرة المجتمع لها، وعلى الرغم من الكثير من المحاولات والروايات التي تطرح قضايا المرأة وتعالج تلك النظرة السلبية للمجتمع لها من قبل الروائيين والروائيات إلاّ أنّ المرأة **"ترى أنه في المجتمعات العربية مازالت تعيش حياة العصور الوسطى أين التهميش والسيطرة الذكورية والتقاليد المتزمتة التي تحاصرها أينما حلت. فالمجتمع العربي مازال محكوماً بمجموعة من القيود الفكرية والتقاليد القديمة التي توارثتها الأجيال مكونة بذلك هويته المشرقية"**[1].

والسؤال الذي نطرحه هل تغيرت نظرة المجتمع للمرأة في وقتنا الحاضر أم رغم التطور والعلم بقيت كما هي عليه في السابق؟ وهل استطاعت المرأة تحسين وتغيير صورتها في المجتمع من خلال ورواياتها؟

[1]-بولنوار مصطفى: صورة المرأة في السنما الجزائرية المعاصرة من خلال المتغير الاجتماعي، آفاق سينمائية –محور قضايا السينما- الجزائرية المعاصرة، العدد الرابع، الجزائر، (دت)، ص21.

أولا: صورة المرأة في الرّواية الجزائرية

إنّ المرأة رمزٌ أو هي كائنٌ لا يمكن الاستغناء عنه في كتابة الرّواية الجزائرية، وذلك اعترافاً بأهميتها البالغة ودورها العظيم، فمنذ البدايات الأولى للرّواية الجزائرية نجدها تتحدث عن المرأة، حيث أنّ **"المجتمع الجزائري بات يعترف بموقع المرأة داخل النسيج الأسري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وأنّها بلغت مستوى عال من الاندماج داخل المجتمع بعد توليها أدواراً ومهمات خارج إطار المنزل".**[1]

ففي الرّواية الجزائرية تمثلت صورة المرأة فيها كرمز للوطن والحريّة والثورة والأم، و لأن الرّواية تحكي الواقع فإن الرّواية الجزائرية أيضاً تحكي واقعها المعاش، كما صوره العديد من الروائيين والروائيات،حيث نرى أنّ بعض الروايات تناولت موضوع الثورة التحريرية وإسهام المرأة فيها **"فموضوع الثورة الجزائرية كما وقت بخلفياتها وتناقضاتها، وقد صورت الرّواية اسهام المرأة الجزائرية إلى جانب الرجل أثناء الثورة وبعدها. وإذا كانت المرأة قد قامت بدورها أحسن قيام خلال الثورة فإنها بعد الاستقلال بقيت كذلك عند بعض الأدباء، في حين صوّر آخرون تهميشها وتبعيتها للرجل".**[2] وهذا يؤكد لنا أنّه على الرغم من إسهام المرأة وتقديمها تضحيات ووقوفها جنباً إلى جنب مع الرجل إلاّ أنّه بعد الاستقلال سرعان ما عادت للبعض تلك النظرة السلبية تجاه المرأة واستضعافها وتهميشها.

---

[1]-المرجع السابق، ص21.

[2]-صالح مفقودة: المرأة في الرّواية الجزائرية' مرجع سابق' ص112.

أ- المرأة في الرّواية الذكورية:

في المقابل نجد أنّ هناك من الأدباء والروائيين من تبنوا قضية المرأة الجزائرية على وجه الخصوص، وطرح أهم قضاياها كالطلاق، والزواج المبكر، أو إرغامها على الزواج، وحرمانها من حقها في التعليم وغيرها من القضايا التي جعلت المرأة تعيش في قوالب تقليدية مصنوعة لها. ومن الروايات نجد رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، وأيضاً رواية "نجمة" لكاتب ياسين على اعتبار أنهما من أهم وأبرز الروّاد المؤسسين للرّواية الجزائرية، حيث تعالج رواية "ريح الجنوب" **"قضيةً في غاية الأهمية، ألا وهي قضية المرأة والمرأة والأرض وعلاقة هذين المحورين بجدلية الثورة والحرية؛ حيث أعطاها الروائي بعداً رمزياً ليس بصعب على القارئ المتمرس المطلع على الأعمال الأدبية في هذه الحقبة أن يستشف هذا البعد الرمزي والتاريخي".**[1] حيث تجلت صورة المرأة في هذه الرّواية في الفرق الموجود بين المرأة في الريف والمرأة في المدينة، وفي خضوعها لسيطرة الرجل والتدخل في شؤون حياتها.

والأمر نفسه نجده عند كاتب ياسين الذي أبدع في تصويره للمرأة الجزائرية في روايته "نجمة"، حيث كُتِبَتْ هذه الرّواية في مرحلة خاصة وهي إبان الثورة التحريرية فجسد كاتب ياسين صورة المرأة كما كانت عليه آنذاك، وما نتج عن تلك الفترة من حرمان المرأة من التعليم، كما رصد الجانب الاجتماعي من حياة المرأة الجزائرية، من حياتها في الريف وحياتها في المدينة وما نتج عن ذلك من اختلاف، كما تعرض إلى قضية الزواج المهمة وعمل المرأة، كما تطرق أيضاً إلى مشاركة المرأة في الثورة التحريرية وشجاعتها، ثم خَلُصَ إلى أنّ تلك الفتاة "نجمة" في روايته هي تمثل رمزا للجزائر، أو هي الجزائر نفسها.

[1]-فريدة بعيري: جماليات تماهي "المرأة" مع تيمتي الأرض والحريّة في روايات الروّاد عبد الحميد بن هدوقة وكاتب ياسين أنموذجا، المجلة الثقافية الجزائرية، 2016/12/22.

وغيرها من الروايات التي تناولت قضية المرأة وذلك في فترة الاستعمار وأثناء الثورة التحريرية وبعد الاستقلال، حيث يرى الدكتور "مُحَمَّد مصايف" أن أغلب الروايات الجزائرية وخاصة تلك الروايات التسعة التي خصها بالدراسة في كتابه «الرّواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام» ومنها: "اللاز، الزلزال نار ونور الطموح، ريح الجنوب .... إلخ" قد تطرقت إلى قضية الثورة التحريرية وما أسفرت عنه من نتائج وآثار اجتماعية ونفسية.

فقد وجد مُحَمَّد مصايف في تلك الروايات التسعة تنوعاً في تصوير المرأة التي لم تتعدى الدور الطبيعي لها كالأم، الأخت، الابنة، الزوجة ....، مع ملاحظة بداية ظهور صورة مغايرة للمرأة الساعية للتحرر من سلطة الهيمنة المفروضة عليها. وعليه فقد تباينت صورة المرأة في الروايات التي شملها الدكتور مُحَمَّد مصايف بالدراسة بين نظرة الرجل إلى المرأة نظرة تقليدية محافظة، وبين صورة المرأة المكافحة والمناضلة والمضحية من أجل الحريّة، وبين المرأة المتمردة على الأوضاع القاسية التي فرضت عليها.[1]

[1]-ينظر: مُحَمَّد مصايف: الرّواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، (دط)، 1983، ص312.

أ- المرأة في الكتابة النسوية:

لقد لحظنا تغيراً ملحوظاً في الرّواية الجزائرية خلال الثورة وبعد الاستقلال، من صورة المرأة المهمشة المحتقرة والمستضعفة إلى صورة المرأة المحاربة والمكافحة من أجل إبراز مكانتها في المجتمع، وعلى الرغم من هذا التغير الجذري إلاّ أننا نشهد في بعض المجتمعات مازالت تلك النظرة السلبية ينظر بها للمرأة، وخاصة المرأة الأرملة والمطلقة خاصة صغيرات السن منهن، على الرغم من التطور الحاصل والذي نشهده والعالم اليوم. فنرى أن المجتمع يهاجمها أشد هجوم ويرصدها بقوة معتبراً إياها خطراً كبيراً، حيث ضاقت المرأة ذرعاً فقررت اقتحام عالم الكتابة لتكتب وتعبر عن نفسها وعن معاناتها وقضاياها، **وفي ظل العنف والبحث عن الذات الانسانية المسلوبة راحت المرأة تشق طريقها، مقتحمة بذلك عالم الكتابة الروائية لتثبت نفسها، إيماناً منها أن الآخر لم يستطيع عكس مشاعرها الأنثوية والتعبير عنها بأقلامه، لا لشيء إلاّ لكونها مخلوقاً قاصراً رغم الثقافة والتعليم والمسؤولية (....) فصفة الأنوثة تشكل قيداً للمرأة".**[1]

فبعد أن كانت المرأة موضوعاً يكتب عنه الرجل، يعبر عنها كما يحلو له ويصورها كيف يشاء، أصبحت كاتبة تعبر عن نفسها بحكم أنها تستطيع التعبير عن ذاتها أحسن مما يعبر عنها الرجل، **"لا يمكن لأي كاتب مهما بلغت مهارته الفنية التحدث والتعبير عن المرأة وعن مشاعرها كما تفعل المرأة الكاتبة مع نفسها"**[2]

[1]-مشوق هنية: المرأة بين سيطرة الآخر وإثبات الذات "اكتشاف الشهوة أنموذجا" ، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، الندوات، ندوة الصوت النسوي، جامعة مُحَّد خيضر بسكرة، الجزائر، 2012/12/06، ص1.

[2]-حسين مناصرة: المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية بحث في نماذج مختارة/نقد أدبي، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص117.

"السبب الذي جعلها تفجر مكبوتاتها كحل لتحقيق انتصاراتها، وتفريغ دواخلها نحو العالم الخارجي بالقلم والحبر وبذلك تصبح هي الأقدر على حمل لواء تحرير المرأة من الخضوع للسلطة الذكورية المتوارثة بين الأجيال والعاملة على اضطهاد النساء، إنها تسعى بشكل من الأشكال لرصد واقها المهمش والمعتم، وكشف أزقتها المتقلبة واضاءتها، لتتحول بذلك إلى ذات نصية".[1]

فنجد في الرّواية العربية عامة والجزائرية خاصة أقلاماً نسائية برزت إلى الساحة، حاولت تحطيم جدار الصمت ومن بين تلك الأقلام النسائية الجزائرية أول أديبة جزائرية **"زهور ونيسي"** في أعمالها "يوميات مدرسة حرة" ، "الثوب الأبيض" ، "لونجة والغول" ، كما نجد محاولة الأديبة الجزائرية **"جميلة زنير في قصة قصيرة طلعت بها على القراء في قصة الأسبوع بجريدة الشعب يوم 14 سبتمبر 1980م بعنوان «دائرة الحلم والعواطف» ..... حيث أخرجت المرأة في محاولتها القصيرة من دائرة الصورة التي لطالما مثلتها والتي ارتبطت بأنوثتها ورمزية الوطن، والأرض واللغة وغيرها من القيم التي ارتبطت بوضع عاشته الجزائر إلى وضع تعيشه المرأة".**[2] ثم توالت الكتابات بعدها لتبرز إلى الساحة الثقافية أسماء روائيات جزائريات أبدعن في هذا المجال وفي تصويرهن للمرأة كمحاولة لإعادة الاعتبار لمكانتها المهمشة' أمثال: **زليخة مسعودي، زهرة ديك، آسيا جبار، فضيلة فاروق**.....،ومن بين الروائيات الجزائريات اللواتي أبدعن في هذا المجال أيضاً "أحلام مستغانمي" وخاصة في ثلاثيتها **"ذاكرة الجسد" ، "فوضى الحواس" ، "عابر سرير"** ، فأحلام مستغانمي **"ممن أجدن محاكاة القارئ بالخطابين الأنثوي والذكوري، حيث أجمعت العديد من القراءات النقدية الدراسة لثلاثيتها أنها صنعت فيها امرأة جديدة ومن نمط خاص وهي بطلة**

[1]–مشوق هنية: المرأة بين سيطرة الآخر واثبات الذات "اكتشاف الشهوة أنموذجا"، مرجع سابق، ص2.

[2]–لخضر لمياء: الأنوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي –أنموذجا– ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستير في مشروع المناهج النقدية المعاصرة، جامعة السانيا، وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013–2014، ص103.

رواياتها الثلاثة "حياة ابنة سي الطاهر" ومن خلالها رسمت خيطا رفيعا ما بين الواقع الأليم للجنس الأنثوي والاضطهاد الذي تعاني منه المرأة تحت عتمة ظلال الرجل وخطت بها معاناة الوطن "الجزائر" والواقع العربي أيضاً مما يسمح لها القفز بالرّواية النسوية إلى أعلى مستوياتها، وجعلت السّمة المختلفة لبطلتها هي المرأة المثقفة الواعية المدركة لما حولها وأخرجتها من صورتها النمطية".[1]

وخلاصة القول أنّ همّ المرأة الكاتبة كان حول رغبتها في كسر ذلك القالب الذي وضعها الرجل فيه وفي الصورة التي رسمها لها طارحة أهم هموم المرأة ومجمل انشغالاتها من أجل إثبات ذاتها.

ج- اللغة في الخطابين الذكوري والأنثوي:

بعد أن انطلقت المرأة في الكتابة مصورة أفكار المرأة المتحررة والمكافحة ضد الهيمنة الذكورية، بعد أن كانت الكتابة حكراً على الرجل، **"وهنا تأتي المرأة إلى اللغة بعد أن سيطر الرجل على كل الامكانات اللغوية وقرر ما هو حقيقي وما هو مجازي في الخطاب التعبيري، ولم تكن المرأة في هذا التكوين سوى مجاز رمزي أو مخيال ذهني يكتبه الرجل وينسجه حسب دواعيه البيانية والحياتية".**[2]

"وإذا ما جاءت المرأة أخيراً إلى الوجود اللغوي من حيث ممارستها للكتابة فإنها تقف أمام أسئلة حادة عن الدور الذي يمكنها أن تصطنعه لنفسها في لغة ليست من صنعها، وليست من انتاجها، وليست المرأة فيها سوى مادة لغوية قرر الرجل أبعادها ومراميها وموحياتها".[3]

---

[1]- لخضر لمياء: الأنوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي –أنموذجا- ، مرجع سابق، ص108-109.

[2]-عبد الله مُحَمَّد الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص7.

[3]-المرجع نفسه، ص8.

فنرى أنّ اللغة بين الرجل والمرأة تحكمها طبيعة المجتمع **"فيتباين السلوك اللغوي للجنسين تبعاً للأثر الاجتماعي الممارس على الجنسين، فالمجتمعات التي تضرب حُجُبها على الأنثى، يزداد فيها التباين بين لغة الأنثى ولغة الذكر فيصبح للأنثى ألفاظها، وموضوعاتها، واستعمالها اللغوي الذي يميزها عن لغة الذكر. أما المجتمعات التي تتيح للجنسين التفاعل والاختلاط فإنّ السلوك اللغوي يتضام في شكل الخطاب، واختيار المفردات، بل قد يتقارب في الأداء اللغوي".**[1]

وعليه فإنّ المرأة تتقارب في الأداء اللغوي مع الرجل وتثبت أنّ اللغة ليست حكراً على الرجل فقط، وإنما لها الحق أيضاً في الولوج إلى عالم الكتابة، بل نجدها أبدعت من حيث السياق والأسلوب وتحولها من موضوع إلى ذات فاعلة، **"علاقة المرأة باللغة وتحولها من (موضوع) لغوي إلى (ذات) فاعلة، تعرف كيف تفصح عن نفسها، وكيف تدير سياق اللغة من (فحولة) متحكمة إلى خطاب بياني يجد فيه الضمير المؤنث فضاء للتحرك والتساوق مع التعبير ووجود الإفصاح. وهذا لم يك–قط– سهلا، فالمرأة احتاجت –وتحتاج– إلى وعي خارق بشروط اللغة وقيودها لكي تتمكن من إحلال (الأنوثة) بإزاء (الفحولة) بوصف الصفتين معاً قيمتين إبداعيتين تحظيان بالدرجة نفسها من الاحترام والجدية، ولكيلا يكون الأصل اللغوي هو التركيز فحسب، وإنّما تأتي الأنوثة بما إنّها أصل لغوي يقف بإزاء الأصل الذكوري ويجاريه".**[2]

فإن المرأة سعت جاهدة إلى خلق قيمة لغوية إبداعية تنافس وتجاري بها الرجل/الكاتب، رغم كل الانتقادات التي وُجهت لها، لتبين مكانتها في الساحة الأدبية وفي المجتمع.

[1]–عيسى برهومة: اللغة والجنس حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص40.

[2]–عبد الله مُحَّد الغذامي: المرأة واللغة، كرجع سابق، ص11-12

ثانيـا: شخصية المرأة في الرّواية الجزائرية

تعد الشخصية أهم عنصر من العناصر التي تقوم عليها الرّواية بل هي جوهر العمل الروائي وركيزته الأساسية، حيث يرى بعض الدارسين في مجال الرّواية أنّ "الرّواية شخصية" وهذا لأنها أكثر عنصر فعال ومتحكم في سير الأحداث داخل الرّواية، إذ تضم كل كائن متحكم حاضر في أحداث الرّواية، فلا يمكن أن تبنى الرّواية دون شخصيات.

أ- مفهوم الشخصية:

لمعرفة معنى لفظة الشخصية وجب التطرق إلى مفهومها اللغوي والاصطلاحي من خلال التعريفات التي أدلت بها مختلف المعاجم والقواميس والدراسات المختصة في مجال العمل الروائي.

لغـــــــة: ورد في "لسان العرب" لابن منظور مادة (ش خ ص) حيث يرى أن **"الشَّخصُ: جماعة شَخصِ الانسان وغيره، مذكر. والجمع أشخاصٌ وشُخوصٌ وشخاص ... والشخص: سواء الانسان وغيره تراه من بعيد: تقول ثلاثة أشخصٍ، وكل شيء رأيت جُسمانه فقد رأيت شخصه، وفي الحديث: لا شَخْصَ أغْيَرُ من الله؛ الشَّخْصُ: كلُّ جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستُعير لهما لفظ الشّخص".**[1] فالشخص عند ابن منظور هو كل شيء له جسم فهو شخص والشخص كل جسم ظهر وارتفع.

أما في معجم "الوسيط" فقد جاءت لفظة الشخصية على أنها: **"صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميّزة وإرادة وكيان مستقل".**[2] ومن هنا جاءت الشخصية بمعنى أنها مجموعة من السمات والخصائص التي تميز فرد عم غيره من الأفراد.

---

[1]-أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مادة(ش خ ص)، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997 ،ص45.

[2]-إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (دط)، (دت)، ص475.

وفي المعجم "المحيط" وردت كلمة الشخص: **"الشخص: سواء الانسان وغيره تراه من بعد، وشخَصَ" لمنع شخوصاً: ارتفع و–بصره: فتح عينه' وجعل لا يطرف– وبصره: رفعه ومن بلد إلى بلد: ذهب وسار في ارتفاع والشخيص: الجسيم، وهي بهاء، والسيد ومن المنطق المتجهم".**[1]

ونستنتج من خلال هذه التعريفات المأخوذة من معاجم مختلفة أن البعض يرى أن الشخص هو ما كان انسان أو غيره، أي كل شيء له جسم فهو شخص وهذا ما نجده عند "ابن منظور" وفي "المعجم المحيط"، أما البعض الآخر فقد رأى أن الشخصية هي السمات التي تميز فرد عن آخر وهذا ما ورد في معجم الوسيط.

أما في المعاجم الحديثة "كمعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" فقد وردت لفظة (شخصي) وهي صفة تطلق على المعاني الثلاثة أولها: ما ينفرد به الشخص عم غيره من حيث التعبير عن مشاعر وانفعالات، وثانيها: صفة كصفة البشر يوصف بها الإله لتجعله متميزاً كتصوير الله كشيخ عجوز في الفنون التشكيلية الأوروبية، أما ثالثهما فهي صفة تطلق على النقد أو الهجاء المراد به تجريح شخص لذاته وليس نقد لأفكاره وانتاجاته.[2]

وبذلك تكون كلمة (شخصي) حسب معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب يقصد بها صفة تطلق على ثلاثة معاني: ما يجعل الشخص مميزا عن غيره، وما يميز الإله، وما يطلق على النقد الذي يقصد به تجريح الأشخاص وليس ما ينتج عنهم من أعمال وأفكار.

[1]–مجد الدين مُحَمَّد يعقوب بن إبراهيم الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة (ش خ ص)، دار الكتب العلمية' بيروت، لبنان، ط1، 1955، ص409.

[2]–ينظر: مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص208.

اصطلاحـا: **"الشخصية (personality) كلمة لاتينية من (persona) ومعناها القناع أو الوجه المستعار الذي يصنعه الممثل على وجهه من أجل التنكر وعدم معرفته من قبل الآخرين ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحية فيما بعد وقد شاع عند الرومان استخدام مفهوم الشخصية وهي تعني الشخص كما يظهر بالنسبة للآخرين وليس كما هي حقيقة، على اعتبار أنّ الممثل يؤثر على عقلية المشاهدين خلال الدور الذي يقوم به وليس بما يتصف به ذاتيا. ومن مضمون هذا المعنى (persona) يمكن أن نفهم تأثير السلوك الشخصي على الآخرين، وحقيقة الأمر أنّ الشخصية ليست شيئا منعزلا عن الشخص، فهي ظاهره وباطنه وتعد المحطة النهائية لسلوكه بكل أبعاده الوراثية والبيئية، وهي عند علماء النفس جملة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والخلقية التي تميز الشخص عن غيره تميزا واضحا"**[1]

فالشخصية هي ذلك الانسان أو الشخص الذي يجسد الفعل أو الحدث سواء في القصة أو المسرحية أو في الرّواية، ويختلف مفهوم الشخصية في العمل الأدبي عن الشخص الانسان الحي الواقع، فنجدها في العمل الأدبي عبارة عن مفهوم تخييلي تصنعه الصياغة الفنية وفق نسق مميز ولغة مأسلبة، وتعتبر الشخصية أصعل جانب يمكن دراسته في الفن نظرا لقدرة الشخصية على تقديم أنماط كثيرة ومختلفة، **"فالشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها انجازه، وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته وتصوراته وأيديولوجيته: أي فلسفته في الحياة".**[2] فالشخصية في العمل الروائي هي الشخص الذي يقوم بدور في أحداث الرواية أو هو العنصر الذي يتولى مهمة سرد أجداث الرّواية، **"فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه".**[3]

[1]-علي عبد الرحمان فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية "ثرثرة فوق النيل"، مجلة كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، العدد 102، (دت)، ص2.

[2]-عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، (دط)، 1998، ص75-76.

[3]-جميلة قيسمون: الشخصية في القصة' مجلة العلوم الانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، عدد 13، 2000، ص1.

"والشخصية الحكائية هي نتاج عمل تأليفي، كان يقصد أن هويتها موزّعة في النّص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم (علم)، يتكرر ظهوره في الحكي".[1]

"وتعامل الشخصية في الرّواية التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود ميتافيزيقي؛ فتوصف ملامحها، وقامتها، وصوتها، وملابسها، وسحنتها، وسنها، وأهواؤها، وهواجسها، وآمالها، وآلامها، وسعادتها، وشقاوتها .....؛ ذلك بأن الشخصية كانت تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه كاتب رواية تقليدي".[2] حيث أولت الأعمال الأدبية الشخصية اهتماماً كبيراً باعتبارها عنصراً مهماً من عناصر بناء الرّواية حيث لا يقوم العمل الروائي من دون الشخصية، ولقد اختلف الاهتمام بالشخصية الروائية بين الرّواية التقليدية والرّواية الحديثة، **"فلقد اهتم الكلاسيكيون بالشخصية اهتماما كبيرا، وكانوا حريصين على الدقة في تصوير شخصياتهم، وتميزوا بخلق نماذج بشرية خالدة، ولا أدّل على ذلك من أن نرى معظم مسرحياتهم تحمل كعنوان لها أسماء أبطالها .... حتى اكتسبت تلك الشخصيات طابع النموذج البشري، وأصبح لها وجود مستقل".**[3]

وأيضاً بالنسبة إلى الرومانسيين الذي لم يقل اهتمامهم بالشخصية عن الكلاسيكيين، أما بالنسبة للشكلانيين في الرّواية الحديثة فيذهب تودوروف إلى **"أنّ الشخصية الروائية ما هي إلاّ مسألة لسانية قبل كل شيء، ولا وجود لها خارج الكلمات، وإنها كائن من ورق"**[4]

كما وجدنا تعدد الشخصية وتنوعها من روائي إلى آخر وذلك بتنوع المرجعيات والثقافات، فلقد **"حاول بلزاك أن يجعل من رواياته مرآة تعكس كل طبائع النّاس الذين يشكلون المجتمع الذي**

---

[1]–حميد لحميداني: بنية النّص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، آب 1991، ص50-51.

[2]–عبد الملك مرتاض: في نظرية الرّواية بحث في تقنيات السرد، مرجع سابق، ص76.

[3]–علي عبد الرحمان فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية "ثرثرة فوق النيل"، مرجع سابق، ص3.

[4]المرجع نفسه، ص3.

يكتب له. وعنه، في الوقت ذاته: بما كان فيهم من عواطف، وبما كان في قلوبهم من أحقاد، وبما كان في نفوسهم من شرور، وبما كانوا يكابدونه من آلام وأهوال في حياتهم اليومية التي كانت ولم تبرح، تفرض وجود كثير من العلاقات".[1] فنجد أن الشخصية في الخطاب الروائي قد حظيت باهتمام كبير من قبل أعلام السوسيولوجيين ونقاده أيضا، وهي في نظرهم ليست فقط الركيزة الأساسية في النّص الروائي، وإنّما ترتبط ارتباطا كبيراً بالمجتمع فهي تعكس طبقات المجتمع ووعيه وتطوره وأفكاره، **"ففي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعياً ايديولوجيا".**[2]

كما اهتم جورج لوكاتش بمفهوم الشخصية **"ويمكن تلخيص آرائه في نقطتين: التصنيف الذي وضعه للروايات الغربية انطلاقا من علاقة البطل الروائي بعالمه، .... والنقطة الثانية المفاهيم التي اعتمدها في تحليل طبيعة الشخصية الروائية المتميزة عن الشخصية في أجناس أدبية أخرى كالملحمة والتراجيديا (البطل الاشكالي والشخصية النمطية)".**[3]

أما الشخصية من وجهة نظر التحليل البنيوي فهو **"لا يعامل الشخصية باعتبارها جوهراً سيكولوجياً، ولا نمطاً اجتماعياً، وإنّما باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه، إنّ التحليل البنيوي وهو يجرد الشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشخصية بوصفها (كائنا) أي شخص، وإنّما بوصفها فاعلاً ينجز دوراً أو وظيفة في الحكاية، أي بحسب ما تعمله، ومن ثم يستبدل غريماس مفهوم الشخصيات بمفهوم العوامل".**[4]

---

[1]-عبد الملك مرتاض: في نظرية الرّواية بحث في تقنيات السرد، مرجع سابق، ص73.

[2]-محمّد بوعزة: تحليل النّص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 1431هـ-2010م، ص36.

[3]-فضيلة فاطمة درويش: سوسيولوجيا الأدب والرواية، دار أسامة للمشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص131.

[4]-محمّد بوعزة: تحليل النّص السردي تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص39.

فقبل القرن التاسع عشر فقدت الشخصية أهميتها ولم تعد عنصراً رئيسياً في العمل الروائي، "**ولكن في القرن التاسع عشر ظهر الاهتمام بالشخصية وعدت عنصراً أساساً لا تفهم على أنها جزء من الحبكة، بل لها على العكس من ذلك وجود مستقل، والحدث تابع لها**".[1]

فمن خلال تعرضنا لمفهوم الشخصية لاحظنا تبايناً واختلاف الدارسين والنقاد في تناولهم للشخصية وذلك راجع إلى اختلاف مرجعية وثقافة كل دارس أو ناقد، ولكننا نستخلص مما أوردناه أنهم يتفقون جميعا على أنّ الشخصية الروائية هي التي تقوم وتتشكل عليها أحداث الرّواية، كما أنها عنصراً لا يمكن لأي كاتب أو روائي الاستغناء عنه في كتابة روايته، فهي إذن أشخاص يحملون صفات معينة يقومون بأهم الوظائف في العمل الروائي، "**إنّ الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى؛ حيث إنّها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة (le monologue itérieur) وهي التي تصف معظم المناظر (إذا كانت الرواية وفيعة المستوى من حيث تقنياتها، فإن الوصف نفسه لا يتدخل فيه الكاتب؛ بل يترك لإحدى شخصياته انجازه .....) التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب، أو تشتار النتائج؛ وهي التي تتحمل كل العقد والشرور وأنواع الحقد واللؤم فتنوء بها ولا تشكو منها ....**"[2]

ومجمل القول أن الشخصية في الرّواية هي التي تقوم بأهم الوظائف والأدوار في النّص الروائي، وهي التي تتشكل عليها أحداث الرّواية، كما أنها تجسد أفكار كاتبها.

[1]-حنان علي: الشخصية الروائية، الحوار المتمدن، العدد 4182، 2013/08/12، www.ahewar.org

[2]-عبد الملك مرتاض: في نظرية الرّواية بحث في تقنيات السرد، مرجع سابق، ص91.

أ- أنواع الشخصية:

تصنف الشخصيات بحسب الأدوار التي توكل إليها في العمل الروائي، فنجد الشخصية الرئيسية أو المركزية والشخصية الثانوية، كما نجد من الدارسين والنقاد من يضيف على هذين النوعين أنواعا أخرى كالشخصية المسطحة والشخصية المدورة والشخصية الثابتة والشخصية المتحركة وغيرها من الأنواع التي اختلفت لاختلاف مرجعية النقاد.

1/ الشخصية الرئيسية: وهي الشخصية التي تقوم بالدور الرئيسي والهام في الرّواية أو هي التي تكون البطل في الرواية وهي تتمتع بصفات خاصة ومميزة عن باقي الشخصيات، كما تتمتع باهتمام أكبر من قبل الروائي، **"فالشخصيات الرئيسية هي التي تستأثر باهتمام السارد، حيث يخضعها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضوراً طاغياَ، وتحظى بمكانة متفوقة".**[1] فالشخصية الرئيسية هي محور الرّواية وهي المركز التي تدور حوله أحداث الرّواية حيث لها القدرة على تطوير الأحداث وإعطائها الحركة وزيادة التفاعل، كما أن من مميزاتها أنها شخصية معقدة.

2/ الشخصية الثانوية: وهي الشخصيات التي تكون بجانب الشخصية الرئيسية توكل إليها مختلف الأدوار الأخرى في الرّواية وهي **"بالمقابل تنهض بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية. قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر. وقد تكون بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له ، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيداً من الشخصيات الرئيسية، وترسم على نحو سطحي، حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي، وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الانسانية".**[2]

---

[1]-مُحَمَّد بوعزة: تحليل النّص السردي تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص56.

[2]-المرجع نفسه، ص57.

كما نجد أيضا **الشخصية المدورة، والشخصية البسيطة،** حيث أن الشخصية المدورة "**يشكل كل منها عالما كليا ومعقداً، في الحيز الذي تضطرب فيه الحكاية المتراكبة، وتشع بمظاهر كثيرا ما تتسم بالتناقض**".[1] وهو ما نجده عند "مُحَمَّد بوعزة" حيث يقول: "**يسمي فوستر الشخصيات المعقدة بالشخصيات المدورة round، التي تجسد كل أنواع التنوع والتعقيد في الطبيعة الانسانية، لذلك يعتبرها الشخصيات المناسبة لتمثيل البعد المأساوي**".[2]

في حين الشخصيات المسطحة هي كما أوردها "عبد الملك مرتاض": "**فهي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا يتبدل في عواطفها لمواقفها وأطوار حياتها بعامة**"[3] وبالتالي فإن الشخصية المدورة كما عبر عنها الدكتور عبد الملك مرتاض هي شخصية نامية متحركة في العمل الروائي وعلى عكس الشخصية المسطحة الثابتة التي لا تتغير والتي تعكس فكرة ثابتة لمؤلفها.[4]

ج- شخصية المرأة في الرّواية الجزائرية

وبدراستنا للشخصية والتطرق لأنواعها على اعتبار أن الشخصية الروائية عنصر هام في الرّواية ولبنتها الأساسية، نجد الكثير من الروائيين من خصصوا لشخصية المرأة المكان الأكبر في رواياتهم وجعلوها صاحبة المقام الأول في السرد، ومنحوها الشخصية البطلة، سواء كانت أماً، أختاً أو زوجة ....، ولكننا رغم ذلك الاهتمام بشخصية المرأة في الرّواية إلاّ أنّنا نجد شخصيتها في الخطاب السردي الذكوري هي شخصية نمطية، سواء أمّاً مثالية أو زوجة مطيعة لزوجها، أو ابنة خاضعة لسلطة أبيها وأخيها، أو رمزاً للوطن، فنجد أن شخصية المرأة في الرّواية لم تخرج عن هذه النماذج

[1]-عبد الملك مرتاض: في نظرية الرّواية بحث في تقنيات السرد، مرجع سابق، ص88.

[2]-مُحَمَّد بوعزة: تحليل النّص السردي تقنيات السرد، مرجع سابق، ص57.

[3]-عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص89.

[4]-ينظر: مُحَمَّد بوعزة: تحليل النّص السردي تقنيات السرد، مرجع سابق، ص57.

فالروائي يلجأ إلى شخصيتها أصلاً لأنه لا يستطيع الاستغناء عنها، كما أنّ النّص الروائي من دون المرأة لا يكون له طعم، ولا معنى كما يقول الدكتور حسين مناصرة: **"وإن بدت المرأة قضية مهمة في الرّواية وعلاقة أساسية تشد المثقف إلى الحياة وتكيف نظرته إليها، فإن علاقة هذا المثقف بها، غالبا ما تكون علاقة بورجوازي (داعر .... محافظ) لأنه يدرك أن الكتابة بدونها باردة جنسيا، لغياب الرغبة والعصاب المحققين للعنصر الجنسي، فغيابها يعني ألا تصير الرّواية تاريخ النساء، وبالتالي لا تروج بين المتلقين، مما يفقدها أهميتها كنص حيوي، ولهذا تعد المرأة من الناحية الجمالية حافزاً لقراءة أية رواية"**[1]

فالمرأة وعلى الرغم من استحواذها على الشخصية البطلة والرئيسية في الروايات الذكورية، إلاّ أنّها منحت شخصية مهمشة ومحتقرة **"إنّ الرؤى والجماليات التي أنتج فيها الرجل شخصية المرأة في كتابته لم تتجاوز نماذج: الشيء، والرمز، والدونية، وبعض ملامح الانسان، وتعد أشكال المرأة: الأم، والأنثى، والمومس، والعرض، والشاذة، والأجنبية، والملاك، والشيطان، والحرمة، والمثقفة، والثورية، والعاملة، وربة البيــت، والعانس، أشكال واقعية انتقلت إلى الكتابة الذكورية، فتنمطت بها شخصية المرأة بوصفها نموذجا مستلبا في ادنى المجتمعات وأرقاها".**[2]

وتتكرر شخصية المرأة النمطية في الأعمال الروائية مثلاً صورة الأم المثالية في روايتي **"التطليق"** و **"فوضى الأشياء"** لرشيد بوجدرة، **"حيث يتزوج الرجل عدة نساء فضلا عن العشيقات وكل ذلك والأم خاضعة مستسلمة، .... وهذه الصورة يقدمها بوجدرة عن الأم وغيرها تخرج عن**

[1]-حسين مناصرة: المرأة وعلاقتها بالآخر في الرّواية العربية الفلسطينية، مرجع سابق، ص36.

[2]-المرجع نفسه، ص35.

نطاق الواقعية إلى الطابع التهويلي الخرافي، والأمر يبدو أقرب إلى الواقع عند ابن هدوقة الذي يصف النساء على لسان نفيسة بالمجمود المتوارث الذي يعمل الرّجال على تكريسه، لتبقى المرأة؛ ابنة أو زوجة تابعة للرجل"[1]

ونجد أيضاً شخصيات مثل **"مريم في رواية «مصرع أحلام مريم الوديعة» ومريم الروخا في رواية «ما تبقى من سيرة لخضر حمروش» وماريانا في رواية «فاجعة الليلة السابعة بعد الالف» ولهذا الاسم دلالته أيضاً على الطهر والتقى والبراءة، وهو ما تميز به هذه الشخصيات، ورغم براءتها فهي تتهم من قيل المجتمع".**[2]

وعليه فقد تنوعت نماذج شخصية المرأة في الأعمال الروائية الذكورية، فهي جاءت معبرة لفكره ورؤيته مجسدة في الشخصيات الواصلة على حد تعبير د.صالح مفقودة الذي يقول: **"وهناك الشخصيات الواصلة، وتكون علامة على حضور المؤلف أو القارئ، وعادة ما تنطق الشخصية في هذه الحالة باسم المؤلف، ومن أمثلة الشخصيات الواصلة في الرّواية الجزائرية شخصية جميلة في رواية «العشق والموت في الزمن الحراشي» حيث تنطق هذه الشخصية باسم الطاهر وطار".**[3]

لا تخلو رواية من شخصية المرأة وعلى رغم هذا فنجد الروائي أو الكاتب لم يستطع التغلغل داخل شخصيتها، على عكس ما نجده في الروايات النسوية التي جسدت شخصية المرأة كبطلة وككاتبة، شخصية تكافح وتحارب من أجل حريتها ومن أجل إثبات ذاتها، ومن أجل تغيير صورتها المهمشة والمحتقرة، فقد تنوعت نماذج شخصية المرأة لدى الروائيات التي تعكس مواقفها، وقضاياها، وهمومها، وتطلعاتها، مصورة امرأة جديدة، شخصية واعية مثقفة قادرة على النجاح في حياتها، وهذا راجع إلى

[1]-صالح مفقودة: المرأة في الرّواية الجزائرية، مرجع سابق، ص203.

[2]-المرجع نفسه، ص213.

[3]-المرجع نفسه، ص216.

اختلاف مرجعية كل روائية في بتاء شخصية المرأة في الرّواية، فنجد "**أنّ الرؤى التي تشكلت فيها شخصية المرأة في الكتابة السردية هي شخصية الأنثى بالدرجة الأولى، فهذه الشخصية هيمنت على اللغة السردية هيمنة شبه كلية**".[1]

فنجد شخصية المرأة الثورية المكافحة كما في رواية «**لونجة والغول**» لزهور ونيسي، وغيرها من الروائيات الجزائريات من جسدن شخصية المرأة بإعطائها دور المرأة المتحررة، المرأة الثائرة والمتمردة على العادات والتقاليد وقواعد المجتمع الظالمة والطامسة لشخصيتها.

فالمرأة ومن خلال خوضها غمار الكتابة حاولت الدفاع عن شخصية المرأة برصدها للصراعات الاجتماعية التي تعترضها، باستعمالها اللغة كسلاح قوي لذلك، باعتبار أنّ اللغة عنصر وظيفي في بنية الخطاب الروائي وهي أيضاً صورة للواقع فهي الأنسب للتعبير عن الصراعات الاجتماعية المختلفة، ولذلك يدافع الاتجاه السوسيونصي في النقد الأدبي المعاصر عن علاقة اللغة بالواقع الذي هي جزء منه وهو كامن فيه، "**وقد اعتبر بيير زيما كذلك أنّ الرّواية مجموعة من البنيات التركيبية والسردية التي تتفاعل مع القضايا الاجتماعية والاقتصادية على مستوى اللغة، لأن العلاقة الجدلية بين اللغو والواقع هي المبدأ المنظم لسوسيولوجيا النّص الأدبي، على اعتبار أن المصالح الاجتماعية تتمظهر في اللغة. ومن ثم ينبغي تقديم النّص الأدبي في الاطار التاريخي التي ظهرت فيها وببلاغة المجموعة الاجتماعية التي تحاول تجسيد مصالحها ضمن بنيات كلامية خاصة**".[2]

[1]–حسين مناصرة: المرأة وعلاقتها بالآخر في الرّواية العربية الفلسطينية، مرجع سابق، ص435.

[2]–حياة زروال: المنهج الاجتماعي والسوسيونصية في ميزان النقد العربي، مجلة منتدى الأستاذ، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد الثامن عشر، جوان 2016، ص2.

وعليه فإنّ المرأة الكاتبة أو المبدعة حاولت في رواياتها تعرية الواقع الذي تعيشه من ظروف قاسية وتهميش من قبل المجتمع، وما لجوءها أصلاً إلى الأدب عامة وإلى فن الرّواية خاصة إلاّ لتعكس واقعها المر من خلال شخصية المرأة كما يرى ذلك جورج لوكاتش **"أن الأدب معرفة بالواقع، وهو ليس انعكاساً سطحيا للأشياء، ولكي ينعكس الواقع في الأدب، لابد له من المرور عبر ذات الكاتب الابداعية، التي تصوغ شكل العمل الأدبي، الذي يعكس شكل العالم الحقيقي، وهنا يتحول مبدأ الصياغة الفنية إلى عنصر سياسي واجتماعي، وستكون رؤية شخصيات العمل الأدبي إلى العالم الشكل الأرقى للوعي".**[1]

إنّ الوعي القائم في روايات المرأة الكاتبة استطاع أن يجابه الرجل في إعادة الاعتبار لشخصيتها وشخصية بنات جنسها كامرأة من خلال سردها، محاولة إخراج هذه الشخصية من القالب الذي وضعت فيه على مدار سنين عديدة.

[1]-المرجع السابق، ص2.

ثالثـــا: فاعلية المرأة في المجتمع وفي الرّواية

لطالما كانت المرأة العربية عامة والجزائرية خاصة عنصراً هاماً وفعالاً في المجتمع، فهي تمثل أحد أهم ركائز هذا المجتمع بتميزها وقدرتها على العطاء والابداع والخلق، فالمرأة نجدها فاعلة في شتى المجالات: العلمية، الاقتصادية، السياسية، الفكرية والثقافية ..... إلخ.

والعصور القديمة تشهد على فاعلية المرأة في المجتمعات، وأكبر مثال على ذلك **"السّيدة خديجة** –رضي الله عنها– زوجة الرسول ﷺ فقد كانت أعظم امرأة تاجرة في مكة في ذلك الوقت، وقد كانت تسيّر تجارتها بكل ذكاء وفطنة، وغيرها من النساء اللاتي خلد التاريخ أسماءهن في شتى المجالات، وفي كافة الأقطار العربية.

إنّ الحديث عن المرأة وفاعليتها في الواقع ومساهمتها في بناء المجتمع ليس وليد اللحظة، فجذوره ممتدة منذ القدم، حيث **"جعلت حركة تحرير الشعوب المضطهدة خلال أربعة قرون من المذابح والعبودية والاستعمار. من هذه الشعوب لسان حال جميع أولئك[1] الذين كانوا يطالبون في العالم ليس بتحريرهم إزاء الغزاة والمحتلين الأجانب وحسب، بل بإرادتهم لاستعادة هويتهم الثقافية التي أنكرها أو قضى عليها المستعمرون، وعلى ذلك الصعيد أيضاً لم تكن مساهمة النساء في جميع حركات التحرير، من العالم الثالث والجزائر إلى الفتنام، ومن إفريقيا السوداء إلى أمريكا اللاتينية سوى بروز حاجة النساء إلى تأكيد هويتهن الثقافية الخاصة، تلك الحاجة التي تشكل البنية التحتية لإرادة تحرير شعبهن، والتي هي أعمق أيضاً لأنها أنكرت فترة أطول".**[(1)]

[1]–حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 1430هـ – 2009م، ص246.

وهذا له دلالته على قدرة المرأة ومشاركتها للرجل ومساندته، فقد كانت له السند الأكبر في الحرب فقد صرنا مجاهدات وممرضات وضابطات وفدائيات وغيرهن، فقد التحقت الجزائريات بالجبال مع إخوانهم الرجال **"واستعملن البنادق والقنابل اليدوية والمباضع الجراحية، وكثيراً ما كان بعد أداء مهامهن القتالية، يتولين وفي أيديهن الخرائط والأقلام، شرح الاستراتيجية العسكرية، وخطة التنظيم العسكري والاداري العام".**[1]

وبمشاركة المرأة في الثورة التحريرية الجزائرية أثبتت حضورها الفعلي والعملي، وأنها قادرة على مواجهة العدو والنهوض باستقلال البلاد مع الرجل جنباً إلى جنب، كما ساهمت بعد استقلاله أيضاً ببناء البلاد والقيام بالمجتمع، كما أصبحن في العقود الأخيرة نلمح حضوراً لشخصيات نسائية في مجالات كانت حكراً على الرجال فقط، ففي المجال السياسي مثلاً نجد **"السّيدة لويزة حنون"** تترأس حزب العمال الجزائري، كما أنها قدمت ملف ترشحها للانتخابات الرئاسية أمام المجلس الدستوري ثلاث مرات، وقد حصلت على المرتبة الثانية بعد الرئيس **"عبد العزيز بوتفليقة"** في انتخابات 2009، وهذا دليل واضح على قدرة المرأة الجزائرية خاصة اثبات فاعليتها في المجتمع بكسرها للطابوهات التي كانت حكراً على الرجل.

[1]-حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص249.

وبدراستنا لفن الرّواية الذي هو أقدر تعبير عن المجتمع نجد أن المرأة قد حظيت بمكانة كبيرة' فتعددت صورها ونماذج شخصيتها وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على الاعتراف بقيمة المرأة وأمهيتها في المجتمع وفي الفن، ولكننا من جهة أخرى لاحظنا عدم قدرة المجتمع على التخلص من التقاليد والأعراف القديمة التي اختزلت فاعلية المرأة في واجباتها الأسرية (الزوج – البيت –الأولاد ....) دون الاهتمام أو النظر إلى أن هناك طاقات ومواهب في المرأة قادرة على الارتقاء ككائن عاقل واع متماثل الكفاءة والقدرة على التميز.

ولكنها تصطدم بالمجتمع الذكوري الدي نجده في حقيقة الأمر يخشى المرأة المثقفة، ويردعها بقوة فهو **"لا يريد للمرأة أن تتثقف، ويفضّل دائما بقائها خلف قضبان الوعي الأدنى، لسبب بسيط، أن وعيها العالي وثقافتها الرصينة تهدد سلطات الرجل بأنواعها، هذه الأهداف ذات الطابع الذكوري، لا تحتاج إلى أدلة لإثباتها، فالوقائع المجتمعية تشير بجلاء إلى تلك الغايات بوضوح، مما يجعل من هذه الأمور تدخل في إطار العوائق التي تصنعها ثقافة الذكورة، كي تحجّم بها مواهب المرأة وتحصر دورها في محيط لا يتجاوز محيط الأسرة في معظم الأحيان"**[1]

فلقد واجهت المرأة صعوبات وعراقيل من قبل المجتمع الذكوري الذي عمل ومازال يعمل على شل قدراتها ومواهبها، التي تحاول من خلالها أن ترتقي بذاتها إلى مستوى الابداع والتطور الفكري، كما أن للمرأة المثقفة دور بارز في دفع عجلة التطور والرقي في المجتمع، **فالمرأة المثقفة الواعية تكون مؤهلة موضوعيا لتكوين أسرة ناجحة ومتوازنة، وعند انجابها ستؤهل أبناءها تأهيلا ناضجا ليتبوؤوا مراكز هامة في المجتمع عكس المرأة الجاهلة الأمية"**[2]

[1]–علي حسين عبيد: المرأة فاعلية ثقافية مغيّبة، مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام، شبكة النبأ المعلوماتية، الاثنين: 14 شباط 2014، www.annabaa@gmail.com

[2]–ليلى محمّد بلخير: قضايا المرأة في زمن العولمة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2006، ص 118.

ولكننا في المقابل نجد اصرار المرأة باقتحامها عالم الفن والابداع، وخاصة في مجال الرّواية التي منحت لها فرصة أن تثبت آناها الفاعلة وحضورها الفعلي حين رفضت أن تبقى مجرد موضوع للكتابة أو مصدر إلهام الرجل في كتاباته، بل أبرزت أنها ذات فعالة في النّص الروائي من خلال كتاباتها، ففي القرن العشرين حاولت الكاتبات **"أن يؤسسن من خلال ابداعهن أدبا ونقدا ما شكل سياق (الخطاب النسوي) المختلف عن الخطاب السائد الذي تعامل مع المرأة بوصفها أما مثالية وزوجة مضطهدة، ومعشوقة باهرة الجمال، ورمزا متعدد الدلالات .....، وركز هذا الخطاب على تفعيل دور المرأة بوصفها الشخصية المتحررة، والثائرة، والانسان، والمثقفة، والمبدعة، والضحية، فكانت الكتابة النسوية من هذا المتطلق مسكونة بعداء المجتمع غير الحضاري، والتقاليد الذكورية السلبية، والثقافة الأبوية المتحيزة، واللغة الابداعية التقليدية".**[1]

فأصبحت المرأة بتجاوزها لبعض الصعوبات والانتقادات التي مازال بعضها إلى حد الآن امرأة تمتلك وعياً وثقافة جعلاها ترفض ذلك التهميش والبقاء في الظل متخفية، لتتيح لنفسها فرصة الارتقاء بأفكارها، فقد ازدانت الساحة الروائية العربية عامة والجزائرية خاصة بكاتبات متميزات استطعن الرقي بالمجتمع والنهوض بالفكر وابراز فاعلية المرأة في الفن أمثال: **أحلام مستغانمي، آسيا جبار، زهرة ديك، هدى درويش، ناهد بوخالفة،** وغيرهن من فتحت رواياتهن باباً جديداً للمرأة لتشكيل ذاتها وتغيير نظرة المجتمع والرجل على أنها جسداً نامياً، بل إنها أصبحت ذاتا فاعلة.

[1]–حسين مناصرة: المرأة وعلاقتها بالآخر في الرّواية العربية الفلسطينية، مرجع سابق، ص7.

وهؤلاء النساء وأمثالهن قد تحلين بالجرأة وقوة التحدي لمواجهة التحديات التي وضعت أمامهن وأمام المرأة المتعلمة والمثقفة حيث رأت أنها عراقيل اجتماعية لا مبرر لها، **"إنّ مثل هذه العراقيل الاجتماعية وغيرها يجب أن تتحول إلى محفزات تدفع المرأة لتثبت جدارتها وكفاءتها العلمية والتربوية أكثر إيمانا منها بواجباتها ومهماتها الحضارية العظيمة، ولا يجب أن تبقى مثبطات لها للتقاعس والانسحاب نحو التهميش والانعزال .... إن هناك الكثيرات يمارسن العطاء العلمي الفذ بسخاء، ويرابطن داخل المخابر ومراكز البحوث والدراسات الأكاديمية، ويسهمن بكل فاعلية في دفع عجلة التقدم والتنمية للنهوض بهذه الأمة المشلولة"**[1]

فالمرأة ورغم كل العراقيل التي واجهتها من مجتمع مازال يؤمن بالعادات والتقاليد القديمة إلاّ أنّها تميزت بفعاليتها وفي شتى مجالات الحياة، فهي الشاعرة، والأديبة والناقدة، والروائية المبدعة، والمحاربة والفنانة.

[1]-ليلى مُحَمَّد بلخير: قضايا المرأة في زمن العولمة، مرجع سابق، ص117.

الفصـــــل الثـــانـــي

أولا: نماذج صورة المرأة في رواية "رسائل أنثى"

أ- صورة المرأة الأرملة.

ب- صورة المرأة المستسلمة.

ج- صورة المرأة العشيقة.

د- صورة المرأة المستغلة.

هـ- صورة المرأة المعنفة.

ثانيا: أبعاد شخصية البطلة في رواية "رسائل أنثى"

أ- البعد الفيزيولوجي (الخارجي).

ب- البعد النفسي (الداخلي).

ج- البعد الاجتماعي.

- **تمهيـــد:**

المرأة وباعتبارها نصف المجتمع، فهي من القضايا المهمة الحساسة التي تنوع تناولها عند الروائيين، فلا تخلو رواية من ذكرها، وهذا لأهميتها البالغة ودورها الفعال في المجتمع، ولأن المجتمع الجزائري وكغيره من المجتمعات تعترضه مشاكل اجتماعية عامة، ومنها المرأة خاصة فقد تنوع طرحها من الأدباء والنقاد بالدرس والتحليل، ورسم صورة مختلفة لها كما سبق وأشرنا إلى ذلك بنماذج في الفصل الأول، فقد تمظهرت صورة المرأة بأشكال مختلفة في الرّواية العربية المعاصرة والتي ارتبطت بالواقع المعاش، حيث وجدناها لا تخرج عن صورة نمطية دونية في أغلبها، وهذا ما دفع المرأة إلى ولوج عالم الكتابة الروائية، التي جعلت اهتمامها الأكبر منصبا في تناول مسائل جوهرية تخص المرأة وما تعانيه من ظلم وتهميش من قبل الرجل والمجتمع على حد سواء، لأنها هي الأقدر على التعبير عن مشاعرها وأحاسيسها وما يعترضها من مشاكل ومواقف في المجتمع من غيرها من الجنس الآخر.

فالكتابة النسوية تسعى إلى تغيير نظرة المجتمع تجاه المرأة وتغيير تلك الصورة النمطية التي لطالما تميزت بها في مختلف الروايات الذكورية عند العرب، والتي تتصف بها في الواقع الحي، كما سعت المرأة الكاتبة إلى إزالتها محاولة إثبات ذاتها المضطهدة، وإخراج طموحاتها الداخلية، من خلال طرحها لأهم الانشغالات التي تؤرق المرأة كالزواج غير المرغوب فيه، والطلاق، وحرمانها من حريتها ومن حقها في التعليم والعمل، وغير هاته القضايا التي بقيت مجالا مفتوحا للنقاش والدراسة من قبل الروائيات رغم كثرة الدراسات فيها لبقاء العرف العام متمسكا بها.

ومن بين الروائيات الجزائريات اللواتي تطرقن إلى تقل انشغالات المرأة في كتابتهن وتحريرها من مختلف القواعد المجحفة لها، الروائية "ناهد بوخالفة" في روايتها "رسائل أنثى" التي رصدت من خلالها نظرة المجتمع الجزائري للمرأة بصفة عامة والمرأة المطلقة والأرملة بصفة خاصة مازالت هي نفسها تلك النظرة

السلبية القديمة التي تنظر إلى المرأة نظرة دونية رغم عصرنا الحالي وما نشهده من تطور ورقي في كافة المجالات. فالروائية ناهد بوخالفة في روايتها هذه "رسائل أنثى" تحاول تغيير هاته الصورة السوداء تجاه المرأة، لما تخلفه من ظلم وقهر واستضعاف لشخصيتها، بحكم أنها قاصر على كل شيء فهي لا تستطيع حماية حتى نفسها.

فناهد بوخالفة وكغيرها من الروائيات حملت على عاتقها أحد أهم القضايا التي تشغل المرأة وتتعرض لها، في قالب فني مميز، على شكل أربعة رسائل تبعث بها ليس فقط إلى المجتمع الجزائري بل إلى المجتمع العربي ككل، من أجل النهوض بإخراج المرأة من سجن القمع الذي وضعت فيه على مدار سنين عديدة. وخلال هذه الرسائل التي تبثها الروائية ناهد بوخالفة نجد فيها تنوعا في صورة المرأة في كل رسالة، فهناك صورة المرأة الأرملة، وصورة المرأة المستسلمة والمستغلة، وغيرها من الصور التي سنتناولها بالدرس والتحليل، وهذه الصور المتعددة جسدتها شخصية "نوارة"، فنوارة لبست صورة للمرأة الجزائرية وحسب وإنما هي صورة المرأة العربية كافة.

أولا: نماذج صورة المرأة في رواية "رسائل أنثى"

أ- صورة المرأة الأرملة:

الأرملة ذلك اللقب الذي يطلق على المرأة التي مات زوجها وتركها وحيدة في الدنيا، فالمرأة تتأثر كثيراً بفقدان زوجها مهما كانت طبيعة العلاقة بينهما سواء كانت جيدة أم متوترة، ولكنها بمجرد موت زوجها تحزن وتتألم فهي لم تفقد زوجها فقط بل شريك حياتها وسندها ومعينها في هذه الحياة، فالأرملة تعاني نفسيا واجتماعيا لغياب زوجها عنها وعن أولادها سواء من قبل الأهل أو المجتمع على حد سواء، وخاصة إذا كانت شابة صغيرة السن، فكل من أهلها والمجتمع يرصد أصغر تحركاتها بعد أن مانت تعيش بحرية، وعادة ما يبد الأهل في التفكير بالبحث عن تزويجها مرة أخرى للتخلص من نظرة المجتمع الدونية والخوف من ألسنة الناس.

ونجد هذه الصورة –صورة المرأة الأرملة- قد تجسدت في شخصية **"نوارة"**، حيث أن نوارة عاشت تجربة فقدان زوجها وذلك إثر حادث مفاجئ أودى بحياته تاركا وراءه زوجته –نوارة- وولد وبنت بعمر السنة. وغم أن نوارة لم تكن تلك الزوجة السعيدة كثيرا مع زوجها الذي فرضه أهلها والأقدار عليها على حد تعبيرها **"هو رجل كان في حياتي شريكا فرضته الأقدار وقد أذعنت"**[1] ، إلاّ أن وفاته جعلتها تتأثر وتتألم كأي امرأة رحل عنها زوجها وتركها تصارع في هذه الحياة **"أثناء روتيني الذي لا أتقن اجتنابه، أقف فجأة لأمارس وفائي لكرى زوجي، كان يربطنا مزيج من أحاسيس متقلّبة ..وفاته المفاجئة في حادث مرور كادت تمحو بعض التفاصيل البشعة عنه، مظهر جثمانه وهو يتوسط الغرفة يجعلني أغفر كل زلاته، وسخطه في وجه الحياة .. ووجهي، لحظتها وأنا أمد يدي لإلقاء نظرة أخيرة على وجهه الشاحب بملامحه النائمة –إلى الأبد- فوق عظام وجهه الساكنة، لا شرايين محتقنة، ولا وجه عبوس، لا يدا ترتفع ثم تنهال على ظهري محدثة وجعا.."**[2]

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، دار بري للطباعة والنشر والتوزيع، بجاية، الجزائر، (دط)، 2016، ص11.

[2]-المصدر نفسه، ص10.

وبالرغم من معاناة نوارة مع زوجها وتحملها لتلك المعاناة إلاّ أنّها حزنت وتألمت فوفاته سبب لها فراغاً كبيراً في حياتها. فنوارة وهي ترى جثمان زوجها أمام عينيها لم تعد تذكر حزنها وتعاستها معها بل عي تذكر ذلك الزوج الذي يكد ويتعب من أجل ولديه قائلة: **"لم أتذكر يومها سوى قامته وهو يلج باب الشقة حاملا بيده وغيفا وبعض الأتربة العالقة على كتفيه ومؤخرة بنطاله، يخرج صباحا ضجرا إلى مرأبه ويعود ضجرا"**[1]

ومع أن زوجها كان قاسي الطباع معها ولكنه كان معيلها هي وطفليها في هذه الحياة والآن أصبحت وحيدة تجر ذكريات ماضيها الأليم وتتأسف لذلك قائلة: **"وها قد رحل ... وتركني مع ضجره أقاسمه بيتي".**[2]

فنجد أن شخصية نوارة تعاني صراعات داخلية فهي من جهة مازالت تتألم لرحيل زوجها ولوضعها المزري الذي آلت إليه: **"لازلت أذرف بعض الدمع وكثيراً من الوجع"**[3]، ومن جهة أخرى تصارع حاجاتها كونها مازالت شابة صغيرة وجميلة حيث تصف نفسها قائلة: **"أعبث بخصلة من شعري، بأناملي الناعمة.. ثم ألتقط مرآتي من الدرج المجاور وأحدق مليا في تقاسيم وجهي لا أزال أنثى لم ينل مني تعاقب الأحزان ...ولم يقسم ظهري وقوفي في وجه الزمن."**[4]

فالكاتبة ناهد بوخالفة صورت لنا شخصية نوارة في صورة امرأة أرملة بكل أحزانها ومعاناتها التي عاشتها، وعي لا تزال شابة فتية في مقتبل العمر، في روايتها هذه غير فاصلة بين الأدب والمجتمع، معتمدة في ذلك على جنس الرّواية باعتبارها أهم الأجناس الأدبية تصويراً للواقع الحي، **فالرّواية كشكل تشخص تناظراً صارماً للعلاقات التي يقيمها الناس يوميا بالممتلكات**

---

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص11.

[2]-المصدر نفسه، ص11.

[3]-المصدر نفسه، ص11.

[4]-المصدر نفسه، ص11.

والكائنات، في المجتمع الرأسمالي المنتج من أجل السوق."[1] من خلال رصدها لبُنى فكرية تشكلت بفعل ظواهر اجتماعية عبر التطور الاجتماعي الحاصل، وهذا بغرض فهم أكثر للوعي الجماعي' والمعتقدات الاجتماعية لطبقة معينة عبر شخصيتها نوارة الشابة المثقلة بالأحزان والأحلام التي ترى أنها مستحيلة التحقق في ظل هذا المجتمع الظالم الذي يقسو عليها كونها أصبحت أرملة صغيرة السن، والتي لا تملك سوى أن تحلم هروبا من واقع مرير متعب: **"لم أكن أحمل للأيام سوى فرح بقدوم الليل لأسدل جفنيّ راسية جسدي المتعب على مرفأ الحلم، الذي ألوذ بالفرار إليه من وهج النهار وضجته"**[2].

نوارة المرأة المليئة بالأحلام التي يقف في وجهها المجتمع، في صورة للمرأة الأرملة في الواقع الحي الذي مثله جسدها الذي أستعمل للتعبير عن العديد من القضايا الاجتماعية التي خصتها الروائية ناهد بوخالفة بالطرح في روايتها هذه والتي من خلالها نحاول استخلاص هذه المظاهر الاجتماعية الموجودة داخل هذا النّص الروائي، ومحاولة تفسير هذه العلاقة بين البنية النصية والبنية الاجتماعية وفهم العلاقة بين النّص والمجتمع على ضوء ما يسمى بالبنية السوسيونصية، وهذا ما نستشفه من خلال شخصية نوارة تلك المرأة الأرملة التي تعيش حبيسة العادات والتقاليد، فنوارة هي **"أرملة ترثي شبابها الحبيس أدراج العرف والتقاليد"**[3]

[1]-لوسيان غولدمان: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترجمة: مُحَمَّد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص 125.

[2]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص11.

[3]-المصدر نفسه، ص10.

حيث رضخت إلى أنّ أمالها وأحلامها التي تطمح إليها كحصولها على الحريّة والحب والسعادة هي تمرد وخروج عما عهده مجتمعها، فهذه التصرفات كما ترى غادة السمان **"تعتبر عادية ومن حق الشخص، بل قد نقول أن أي تصرف يحق للشخص فعله، لكن ما إن يظهر الآخر حتى يُبنى السياج ويتم تحديد تصرفات معينة هي فقط المسموح بها، والباقي هو ما يمكن أن نعتبره بحسب المفاهيم الاجتماعية ما يُدرج ضمن الغير مقبول اجتماعيا، الجنون وكذلك الانحراف والجنوح طالما أنه ضد شروط اللعبة المتفق عليها فيتم إلغاءه."**[1] فنوارة تعيش وتمارس دورها في هذه الحياة وفق ما حدده لها مجتمعها قائلة: **"أنفض حجري لتتساقط أحلامي أرضا، بنظرة حسرة أرقب بداية يوم آخر، غير أبهة بشعري المنسدل على ناصيتي حاجبا عني بعض الرؤية، لم يكن يحرّض عواصفي أي طارئ غير اعتياديّ، كأنني لم أكتف بالعيش هباءً، وهدرا للعمر الفتي في ما لا تشتهيه سريرتي، شغوفة بحياة جميلة، إلاّ أن عتمة أفكاري تكبّل أحلامي وتطفئ بداخلي قبس الأمل، أصبحت أرى أن العثور على الحب مجرد ترهات يلوكها رأسي المطوق بمنديل يفوح منه عبق زيت زيتون لتفادي صداع ضيفي المؤرق بين الفينة والأخرى."**[2]

نوارة وبعد وفاة زوجها تمارس دورها في هذه الحياة كأم لطفلين وتقوم بواجباتها، وأحلامها التي تراودها بين الفينة والأخرى المبعثرة التي تعرف مسبقا أنه لا سبيل لتحقيقها، ترك لها زوجها شقة ومرآبا تسترزق منه وطفليها، وكان لها أخ –رضا– يلازمها الشقة ليلا منذ وفاة زوجها، كونها امرأة أرملة وحيدة في البيت ولأنها تخضع لرقابة كل من الأهل والمجتمع، فنظرة الأهل للمرأة الأرملة تعتمد على طبيعة وثقافة المجتمع الذي تعيشه كما أن الأوضاع السياسية والاقتصادية عامل مهم في تشكيل

[1]–حمودة إسماعيلي: الأنا والآخر نقد الفكر الاجتماعي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 2015، ص44.

[2]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص12.

وعي المجتمع، فالكاتبة توحي من خلال هذا إلى القيم السائدة والمعمول بها في المجتمع، لأن الروائي يكتب نصه ضمن إطار بنية نصية كبرى وهذه البنية النصية الكبرى **"متعالية على المجتمع العربي أو المجتمعات العربية وهي تعيش وقائعها اليومية وأحداثها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهي التي عندما نقوم بقراءة النّص، يجب النظر إليها ومعاينتها في النّص ذاته كسّجل لساني في مستوى أول باعتبارها ثابتا، ثم النظر لعد ذلك إليها من خلال تجليها في بنية سوسيونصية خاصة ومتحولة، ومعنى ذلك أن البنية النصية الكبرى هي نتاج بنيات سوسيونصية صغرى في التطور التاريخي."**[1] وعليه فإن مجتمع نوارة هو مجتمع محافظ يعمل كثيرا بالعادات والتقاليد البالية، فنظرته إلى المرأة أصلاً هي نظرة تخلف. وهذا ما نلاحظه من نظرة أهل نوارة بعد ترملها على أنها عبئ بالدرجة الأولى ومصدر تخوف دائم لذلك يفكرون في تزويجها مرة أخرى: **"تقدم أي رجل لخطبتي في هذه الفترة أمر محبب جداً لأهلي، فالجميع بعد ترمُّلي يرونني لغماً موقوتاً" قد ينفجر في لحظة، ويلطخ جباههم فلا أحد يأبه لرأيي أو رغبتي، فقط هم يتوقون إلى ردمي تحت جناح زوج آخر كعُري، أو سوءة وجب طمسها في أقرب وقت ممكن."**[2]

وهنا تكمن المشكلة فناهد بوخالفة تبرز صراع المرأة الأرملة تجاه الوضع الاجتماعي والاضطهاد المزدوج الذي يمارس عليها من قبل الأهل والمجتمع، فالكاتبة هنا صورت لنا نوارة في ظل مجتمع

[1]-سعيد يقطين: انفتاح النّص الروائي النّص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص138.

[2]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص14.

تقليدي تخضع فيه المرأة دائما للسلطة الذكورية ولا مجال أبداً لحريتها أو إبداء رأيها أو رغبتها، وهكذا يتم التعامل وفق هذا القالب الجاهز الموضوع مسبقا للمرأة، وهذا راجع إلى "**القالب الفكري الذي تشكله الثقافة الاجتماعية وعوامل التربية والدين في عقل الانسان، فإن الأخير لا يستطيع الخروج من اللعبة إلاّ لتوسيع معارفه لينكسر القالب المشكل مسبقا، فالعقل يحتله الأسبق إليه بعبير إبراهيم البليهي أي تحتله الأمور الأولى التي يتلقنها، وهي القالب هنا فالمعرفة تكسر هذا القالب لتعمل على توسيع مداركه، فعندما يتمدد العقل لاستيعاب فكرة جديدة لا يعود إلى حجمه الطبيعي كما يقول أوليفر هولمز.**"[1] لكن وبحكم وجود الآخر يغدو تخلص المرأة من القالب المشكل مسبقا لها أمراً صعباً، وهذا ما تعانيه نوارة بوجود أهلها الذين لم يكتفوا بظلمها وتزويجها مبكراً زواجاً يعد فاشلاً تجرعت مرارته على مدار سنوات قائلة: "**لم يكن زواجي الأول ناجحاً، فقط بضع سنوات من الصمت القاهر، لم أكن على استعداد لخسارة أحلامي والعودة إلى لدغات الواقع وسياطه المؤذية، روتين حياتي وأنا عازبة كان أقل ضرراً من وجودي قرب رجل لا يفقه من الحياة سوى التناسل والضجر ثم الذهاب صباحا إلى الشغل ضجرا ثم العودة منه ضجرا ...!**"[2]

فعلى مدار سنوات زواج نوارة امتزجت فيها آلامها وأحزانها بمأساة وفاة زوجها وترملها، وهي في مقتبل العمر، لتبقى امرأة يائسة واقعة تحت وطأة الإكراهات التي تخضع لها من قبل سلطة الرجل ليفكروا في إعادة تزويجها مرة أخرى ورغبتهم الكبيرة في ذلك، غير آبهين لما تشعر أو ارغب، فهم فقط يريدون التخلص من هذا العبء الذي يؤرقهم، وكان الحظ حليفهم إذ كانت المبادرة من طرف حماتها التي تريد تزويجها للطاهر شقيق المرحوم لأغراض تعددت ولكن النتيجة كانت واحدة، فكان

[1]–حمودة إسماعيلي: الأنا والآخر نقد الفكر الاجتماعي، مصدر سابق، ص47.

[2]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص93.

الجميع يضغط عليها للقبول بهذا الزواج، فقط ليرتاحوا من ذلك الخوف والقلق لا أكثر، وامتعاض أخيها رضا من ملازمته لها الشقة دليل واضح على ذلك مصرحا لها: **هل سأقضي كل عمري حارساً للأميرة نوارة .. تزوجي ودعيني أبيت ليلة في غرفتي كباقي الشباب أو أسهر مع أصحابي في المقهى أنا سئمت، لا أعرف لما ترفضين الطاهر؟ أليس عم أولادك وسيعتني بهم أفضل من أيّ رجل آخر غريب.**"[1]

فالروائية ناهد بوخالفة جسدت لنا صورة المرأة الأرملة بكل معاناتها في ظل مجتمع ذكوري لا يؤمن إلا بالعادات والتقاليد على حساب شخصيتها، محاوِلة اكتشاف العلاقات الاجتماعية وكذا الصراعات المجتمعية الحاصلة والواقع المعيش لنوارة الذي تكتب فيه وعنه الكاتبة. فجعلت الانطلاقة من ذلك الواقع لما للرّواية من ارتباط بالواقع كما سبق وأشرنا إلى ذلك حيث "**ارتبط النقد الجدلي بالمادية التاريخية وأخذ منها ركائزه الأساسية، وأهمها أن النتاج الأدبي، بما في ذلك الرّواية، هو شكل من أشكال البنية الفكرية للمجتمع، ومادام المجتمع يشهد صراعاً بين طبقاته حول المصالح المادية، فهذا يعني أن الصراع موجود على مستوى الفكر، ومن هنا تدخل الرّواية باعتبارها أدباً أي شكلاً من أشكال الفكر في خضم الصراع الفكري الاجتماعي. إن الصراع الفكري، والرواية لا تبتعد أبداً، في نظر التصور الجدلي عن أن تكون مساهمة، ومعبرة في الوقت نفسه عن هذا الصراع بطرقها الفنية الخاصة.**"[2]

وهذا ما حاولت الروائية ناهد بوخالفة نقله إلينا من صراعات حول المصالح المادية في المجتمع، عبر روايتها "رسائل أنثى" فروايتها هي تجربة امرأة في سياق اجتماعي نتيجة تصاعد السلطة الذكورية

[1] – ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص32.

[2] –حميد لحميداني: النقد الروائي والايديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النّص الروائي، مرجع سابق، ص56.

والتهميش والتحقير الذي يمارس في حق المرأة الأرملة في المجتمعات الشرقية خاصة.

في خضم هذا الصراع الذي تعانيه نوارة تكشف لنا الكاتبة شعورها إزاء قضية إعادة تزويجها من الطاهر والضغط الذي يمارسه كل من والدها وشقيقها رضا للقبول والرضوخ للأمر الواقع، وقد دل على ذلك أيضا الحوار الذي دار بينها وبين والدها عندما كانت مدعوة لوليمة بسيطة أقامها في بيته: "... **سمعت والدي يناديني فهرعت إلى غرفته، نعم يا أبي..**

تفضلي يابنتي لدي ما أقوله لك.

شعرت لحظتها بانقباض في صدري فقد كنت أعلم من خلال نبرة صوته الحازمة أنه سيذكرني بمشروع زواجي من عم ولدي الطاهر .. لم أنبس ببنت شفة، فقط كنت صامتة، يبدو علي الاصغاء إلاّ أنني أشعر وكأنني سمعت هذا الكلام وحفظت كل ما سيقال."[1]

فكان صوت نوارة عبارة عن صرخة محبوسة داخلها، لا صدى لها في الخارج، تحاول إقناع والدها برفضها الزواج: " **أفكر في الشغل، أريد أن أشتغل، حتى لا أشعر باحتياج للزواج، راتبي وإيرادات المرآب سيجعلاني بأحسن حال .. عموما يا أبي أنا لا أشكو من شيء، أنا بخير لو الأمر يتعلق بمبيت رضا معي فلو تسمح سأنتقل للعيش معك.. هكذا تضمن أنني تحت رقابتك ولن يؤذني أي شيء."**[2]

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص42.

[2]-المصدر نفسه، ص43.

ولكن عبثاً تحاول لأن والدها هو والد تقليدي لا يأبه بمشاعرها وأحاسيسها، فوظيفة المرأة من وجهة نظره تقتصر على الزواج والإنجاب وتربية الأطفال وخدمة الزوج وتلبية طلباته وهذا واضح في قوله: **"ما قلته للتو يظهر لي كم أنت ساذجة، ولا تدركين سبل العيش الكريم. أنا أتحدث عن زوج رجل يسترك ويردع عنك كلام الناس، ويسد حاجاتك المادية وغيرها ..."**[1]

فخروج نوارة للعمل وقدرتها لتحملها مسؤوليتها ومسؤولية كفليها دون حاجتها للزواج مرة أخرى، أو لرجل يعيلها أشبه ما يكون بالحمق في مجتمع يفتقر إلى المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة،محاولاً دائماً كمس شخصيتها والاستخفاف بها، والحد من فاعليتها واختصار دورها في هذه الحياة كقاصر لا تستطيع القيام بأي شيء وكتابعة للرجل حيث أضاف والدها قائلاً: **"يا ابنتي أنا ربيتك على الصراحة والتدين ولا حياء في الدين، أنت شابة وليس من اللائق أن تمكثي دهراً دون رجل، سيحاسبك المجتمع على أدنى حركة، فلانة خرجت فلانة دخلت، علينا مسايرة ذلك لأننا ننتمي إلى هذا المجتمع وواجب علينا ألا نتجاوز أعرافه."**[2]

فالعادات والتقاليد بالنسبة إلى أهل نوارة تحولت إلى قوانين لا يجوز تجاوزها حتى ولو كان الأمر على حساب حرية أو رغبة نوارة، **"إنّ القوانين الضاغطة على الأنثى في المجتمعات الذكورية كثيرة ومختلفة، وقد تتحول العادات والتقاليد إلى ما يشبه القوانين أحياناً، ونكاد النظرة إلى الأنثى تكون واحدة في مرحلة من المراحل لما يقدمه المجتمع من إفرازات تتحول إلى عادات بحكم القوة التي يفرضها المجتمع على الفرد، وإن كان الأمر لا يخلو من استثناءات ولكن الاستثناء لا يشكل قاعدة."**[3]

---

[1]-تاهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص43.

[2]-المصدر نفسه، ص44.

[3]-عاطفة فيصل: تحولات الخطاب الأنثوي في الرّواية النسوية في سورية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد(1+2)، 2005، ص3.

ولقد تطرقت ناهد بوخالفة في خضم هذا الصراع إلى مسألة مهمة قضية زواج الأرملة من شقيق زوجها، فنثل هذا الزواج كثيراً ما يحدث في مجتمعنا، وعادة ما تكون رغبة والدا الزوج المتوفي في حمايتهم لأطفال ابنهم وإبقائهم تحت رعايتهم فهم يريدون بهذا الزواج أولا وقبل كل شيء الحفاظ على أحفادهم تحت جناحهم من أي رجل غريب آخر، وإبقائهم في كنف العائلة. فهم بذلك يرون أنهم أحق في أحفادهم من غيرهم، بغض النظر عن رأي أو رغبة المرأة التي غالبا ما ترى أن مثل هذا الزواج هو انتهاك لحقها في الاختيار وسلبها لحريتها والتدخل لرسم مستقبلها، مع العلم أن الدين الإسلامي لا يحرم مثل هذا الزواج ويعتبره مثله مثل أي زواج شرعي آخر لقول النبي ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[1].

وكما أفتى في ذلك الإمام الشيخ "علي خذيري" إمام مسجد الشيخ العربي التبسي أن مثل هذا الزواج جائز ولكن يجب أخذ موافقة المرأة مثله مثل أي زواج عادي آخر، حيث أن الزواج بغير موافقة المرأة باطل وإن كان صحيحاً. بالإضافة إلى أنه يستحب للمرأة الأرملة أن تمكث مدة عام على أقصى تقدير بعد وفاة زوجها ثم تتزوج، حتى يتسنى لها نسيان زوجها فمن الخطأ تزويجها بعد انقضاء عدتها مباشرة*. وهذا ما نجده في الرّواية فنوارة أُرغمت على الزواج بالطاهر بعد انقضاء عدتها فلم يتسنى لها تقبل الأمر وهذا واضح في كلامها: "**نظرت إلى شمالي، وجه الطاهر ليس بشعا، يبدو وسيما بشاربه الأشقر وشعره الناعم الكثيف، ملامحه قريبة إلى حد كبير من ملامح المرحوم (....) ولست أدري أيهما أقبل؟ جبين الطاهر أم طيف المرحوم.**"[2]

---

[1]–الترميذي أبو عيسى: الجامع الصحيح سنن الترميذي، مراجعة: أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص341.

[2]–تاهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص87.

*علي خذيري: إمام معتمد لدى بلدية تبسة، إمام مسجد الشيخ العربي التبسي (المدرسة)، رئيس المجلس العلمي السابق.

وهذا دليل واضح وصريح على أن مثل هذا الزواج كغيره من الزواج العادي يجب توفر فيه موافقة المرأة، ولكن غالبا ما تقهر للأسف بإجبارها للقبول بالزواج من شقيق زوجها المتوفي الذي تبقى العادات والتقاليد العائلية هي التي تفرضه عليه، فكثيرا ما تعاني المرأة جراء مثل هذه الأعراف لتغير حالها فجأة ووضعها أمام واقع لم يكن في حسبانها، فنوارة لم تكن ترى الطاهر سوى شقيق لها وأمر الزواج منه فكرة لم يتقبلها عقلها قائلة: **"مازلت أشعر بالتقزز كل ما تذكرت أن من كنت أعتبره أخا سيصبح زوجاً."**[1]

يزداد تصاعد أحداث الرّواية في بحث نوارة وتفكيرها في طريقة ما تخلصها من هذا الزواج، ولكن محاولاتها لم تنجح في عدول أهلها عن هذه الفكرة، فبعد حديثها مع والدتها التي تعرف أن النقاش معها عقيم لأنها تعرف مسبقا أن لا رأي لها فهي عبارة عن امرأة نمطية: **"أمي ... عليك بإقناع أبي بالعدول عن الفكرة، لا أستطيع تصفيد حياتي مرة أخرى، ألم تكن تجربتي السابقة مقنعة؟**

–تعرفين أن لا رأي لي بعد والدك وإخوتك (...)

–هل كان كثير عليّ خمسة أشهر من الوحدة الممتعة؟ طبعا، من أنا لتكترثوا لأمر معنوياتي التي حُطّمت على مدار سنوات جراء زوج يعاني تسلخات نفسية...!"[2]

فوالدتها لا تستطيع مساعدتها أمام السلطة الذكورية (الأب والأخ) الطاغية، فهي تعيش في مجتمع تجلت سلطة الذكر ودونية المرأة فيه، ولذلك فلم يكن هناك خيار أمام نوارة إزاء هذا المجتمع الذكوري المسيطر، إلاّ رضوخها واستسلامها للأمر الواقع بعبارة: **"رب يسهل"**[3].

---

[1]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص45.

[2]–المصدر نفسه، ص50.

[3]–المصدر نفسه، ص50.

فلم ولن يكترث لها والدها أو شقيقها لأحاسيسها أو مشاعرها التي زهقت لسنين عديدة، ولرغبتها في عدم إعادة تجربة الزواج الفاشل مرة أخرى، لأنها عانت ما يكفي في زواجها الأول ليجعلها تفكر مليا في الآتي: **"أحمل في قلبي مخاوف كثيرة من القادم، تذكرت لحظتها بعض مشاهد حياتي مع المرحوم، كان قاحط المشاعر، فارغ النظرات إلاّ من القسوة والسخط على ظروف الحياة، وكأنني أنا من رسمت مصيره المثقل بأعباء الزمن، لذا كان يُحمّلني وزر تعاسته فبقدر ما لم ترحمه ظروفه لم يرحمني، وأَشْهر في وجهي الحزين عدائيته تجاه الحياة، لم أجد مناصا من تلقي كل تلك الصدمات النفسية."**[1]

فنوارة تعرف مسبقا أنها وبزواجها من الطاهر سوف تعيش المعاناة نفسها في زواجها الأول، **"كنت أعلم بطريقة ما أن لأخيه الطاهر نفس الطباع فقد عشت في بيت حماي فترة كافية لأعرف طباع كل أفراد العائلة."**[2]

فهي وكأي امرأة لطالما كانت تحلم بزوج تحس بالأمان والحنان يقدر قيمتها كأنثى شغوفة بالحياة **"لم يحثني احتياجي كأنثى شغوفة بالحب إلى استجداء الزواج من جسد روحه لا تتناغم مع روحي المرهفة، مازلت أتشرب السعادة بشكل كاف، لم أتذوق بعد حلاوة العيش بين ذراعي رجل طيّب يحبنيّ، ويعيش فقط ليصنع معي سعادتي، لا أن يكدر صفو عيشنا بالتذمر المتواصل ولعن الظروف ..."**[3]

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص48.

[2]-المصدر نفسه، ص48.

[3]-المصدر نفسه، ص49.

الروائية ناهد بوخالفة حاولت من خلال نوارة تعرية الواقع المعيش وكشف محاولة المرأة البحث عن إنسانيتها المفقودة في ظل العلاقات الأسرية المزيفة المبنية أساسا على الظلم والقهر والاستغلال فنجد أن الخطاب الأنثوي يعمل على **"تعرية العلاقات الزائفة بين الذكر والأنثى، وتعرية الفساد الذي يهيمن على الطبقة البرجوازية، وتعرية فساد السلطة الذكورية الطاغية، بما فيها سلطة المثقف الذكوري."**[1]

وهذا ما كانت نوارة تعانيه تحت ضغط أهلها فهي لا تستطيع الرفض أمام سلطة والدها وشقيقها،فكانت تصرخ بصمت وتصارع داخليا سيطرة الآخر القامعة لذاتها المسلوبة بقولها: **"لم يكن ذنبي أن أترمّل في ريعان شبابي، أنا في غنى عن ارتباط آخر غير موثوق النوايا، ولا يُتَوَقَّعُ منه خير، أدرك أن شخصية الطاهر ما هي إلاّ نسخة شبيهة لأخيه المتوفي .."**[2]

وأمام هذه السلطة والهيمنة الممارسة عليها من قبل أهلها تعلم جيداً من خلالها أنها لا تملك الحق في الرفض أو القبول أو حتى الاعتراض قائلة: **"لست حرة لا أملك زمام أمري، أملك فقط الحق في النوم والأكل والشرب والتغوّط."**[3] وهذه هي أغلب الأمور الطبيعية التي من حقها فعلها والمقبولة لدى أهلها، أما الحرية بالنسبة إلى نوارة هي شيء لا تستطيع تحقيقه أمام وجود الآخر الذي يحدّ من تصرفاتها ورغباتها، فالإنسان يمكن أن يكون على حريته فقط عندما يكون لوحده على حد تعبير غادة السمان: **فعين الآخر تحد من تصرفك وبالأخص لو كنت تنشد قبولا لدى هذا الآخر، لتنصاع للشروط الذي يضعها لقبولك. وهو ما نقوم به في لباسنا وطريقة تصرفنا**

[1]–عاطفة فيصل: تحولات الخطاب الأنثوي في الرواية النسوية في سورية، مرجع سابق، ص1.

[2]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص52.

[3]–المصدر نفسه/ ص52.

وعاداتنا الاجتماعية، ليتم قبولنا كفرد أو كأفراد. لذلك لا نستطيع فعل ما نريد وقت ما نريد كيفما نريد لأن الوصول لتحقيق هذا الأمر يلزمه غياب الآخر الذي ((يحدّ))، وكذلك كعرفة كافية تمكننا من القيام بذلك بأنفسنا."[1]

تصوير الكاتبة لصورة نوارة المرأة الأرملة الواقعة تحت خضوع هيمنة العادات والتقاليد، العاملة على اضطهادها ورصد واقعها المهمش الذي تقبع فيه، تعاني نفسيا صراعات داخلية ولكن لا أحد ينتبه أو حتى يسمع صوت أنينها، هو محاولة لإبراز البنية الاجتماعية داخل هذا النّص الروائي بشكل أجلى **"من خلال بعده النثري وخلقه لعالم اجتماعي يتفاعل مع العالم الاجتماعي المعاش. إنه يخلق عالما بواسطة اللغة، ومن خلاله يمارس رؤيته للعالم الاجتماعي الذي يعيش فيه بكل جزيئياته وتفاصيله."**[2] كما **"تبرز لنا هذه البنية الاجتماعية داخل النّص الروائي بصورة أجلى في كون النّص يقوم على أساس (القصة) بما تحتويه من شخصيات وأحداث وفضاءات وأزمنة تكون لها مرجعيتها إلى الواقع مباشرة أحيانا كثيرة. وعلى الرغم من البعد التخييلي المضفى على عالم القصة، فإن نص الرّواية يظل تجسيداً لأفعال وعلاقات وقيم اجتماعية وتاريخية محددة."**[3]

وهذا ما تجسده لنا شخصية نوارة في ظل معاناتها الأليمة التي ترى أن لا مناص ولا حل لها. فقد وصلت معاناتها إلى حد تمنيها لو تصبح عجوزة هرمة فقذ لترتاح من هذه المعاناة ومن هذه القوانين الضاغطة السالبة لحريتها ولشخصيتها في قولها: **"هل يجب أن أشيخ كي أكون حرة في ما أفعل؟ كي أختار أن أعيش بمفردي أو أختار رجل ما تبقى من حياتي بنفسي؟"**[4]

---

[1]-حمودة إسماعيلي: الأنا والآخر نقد الفكر الاجتماعي، مرجع سابق، ص47.

[2]-سعيد يقطين: انفتاح النّص الروائي النّص والسياق، مرجع سابق، ص140.

[3]-المرجع نفسه، ص140.

[4]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص53.

فنجد أنه لم تكن هناك فرصة لنوارة للإعلان عن آناها الحاضرة والفاعلة، النابضة بالحياة والمليئة بالأحلام البعيدة عن كل ما يُحاك ويُنسج لها، سوى التزام الصمت خوفا من واقع أهلها المستبد وهذا ما نستشفه من عبارتها: **"فقط أريد ألاّ أتواجد لوحدي مع شقيقي حتى لا أرى في وجهه تلك النظرة الذكورية الجافة."**[1] تلك النظرة القاسية النمطية والمتوارثة تجاه المرأة.

استسلام وخضوع نوارة لهذا الزواج ناتج عن اصرار وتمسك أهلها بعادات وتقاليد المجتمع ونظرتهم إليها: **"إلاّ أنني كنت مصفدة بتمسك أهلي برأيهم بضرورة موافقتي ومحاولاتهم لإتمام هذا الزواج وكأنني جثة تعفنت ووجب دفنها سريعا"**[2] وهذا دليل واضح على الفكر الذي يحمله المجتمع الموجود في الرّواية في علاقة جمعت بين المتخيل والواقع، **"وضمن هذه العلاقة ينبني النّص وينتج دلالته الفكرية والفنية معاً. وبذلك يصعب الحديث عن عكس النّص للواقع أو عن مماثلته له، فالكاتب يتفاعل مع محيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه، لذلك فحضور البنية الاجتماعية وارد بشكل كبير في النّص الروائي، وهنا نسجل صلة النّص بالمجتمع."**[3] من خلال رصد الرّواية للفكر الخاطئ الذي يحمله كل من الأهل والمجتمع الذي ينظر للمرأة الأرملة الشابة على أنها مصدر فتنة وخوف وقلق دائم ومحاولة التخلص منها وحسب بتزويجها وبالتالي الدوس على رغبتها باسم الحفاظ على صمعتها وذلك في قول نوارة: **كم سئمت مراسم دفني المتباطئة .. باسم الزواج."**[4]

---

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص53.

[2]-المصدر نفسه، ص64.

[3]-سعيد يقطين: انفتاح النّص الروائي النّص والسياق، مرجع سابق، ص143.

[4]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص65.

إذا هو التهميش وسلب للحرية ومختلف أشكال الاضطهاد الذي يمارس ليس فقط على نوارة وإنّما على العديد من النساء الذي شاء القدر أن يترملن في ريعان شبابهن لتزيد معاناتهن في هذا المجتمع الجاهلي الذي مازال يعاني من التخلف ليستمر الوأد المعنوي للمرأة كما كان يمارس قديما في الجاهلية الوأد الجسدي. وهذا ما نجده في الرّواية فأهل نوارة لم يكتفوا بوأدها مرة ليعيدوا الكرة نفسها حتى لا يبزغ عليها فجر يوم دون ألم، ودون أن تذرف دموع الظلم والقهر الذي تعانيه.

وهذا ما حاولت الروائية ناهد بوخالفة طرحه في روايتها هذه والتي تعبّر عن الواقع المعاش للمرأة الأرملة في مجتمعاتنا باعتبار أن الروائي يتفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه ويستمد فنه منه، لذلك اعتبر هيجل أن الفن له وظيفة معرفية تتضمن فهم الواقع فالعمل الفني يستمد بنياته من المحسوسات ويتغلغل حتى يصل إلى الواقع الحقيقي شأنه شأن الفلسفة، ومنه نظر هيجل إلى الفن نطرة جدلية إذ اعتبره يشارك الدين والفلسفة في تعبيره عن الحقيقة الروحية **"ولكنه يختلف عنهما إذ هو يقدم هذه الحقيقة في صورة محسوسة وعلى الرغم من ارتباط الفن بالظاهر المحسوس إلاّ أنّه يكسب المحسوس سمة روحية ذلك لأن العمل الفني ليس مجرد عمل محسوس يتساوى بأي حقيقة مادية أخرى، فالعنصر الحسي في الفن لا يرتبط إلاّ بتلك الحواس ذات القدرة على التعقل مثل البصر والسمع"**[1]. وعليه فإن دارس الفن يفكر في **"خضوع النّص لقوانين تاريخية وهذه القوانين هي التي توحي إلى المصالح الاجتماعية الكامنة وراء التحولات الجمالية التي يبلورها الفنان وهو يواجه القيم السائدة والمتجذرة في الوعي الجماعي."**[2]

[1]-مصطفى غالب: هيجل، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص117.

[2]-سعيد يقطين: انفتاح النّص الروائي النّص والسياق، مرجع سابق، ص136.

أ- صورة المرأة المستسلمة:

نستشف من خلال ما تسرده بطلة الرّواية "نوارة" من أحداث ومواقف وأفكار وأوصاف عن نفسها ووالدتها، صورة عن المرأة التي اعتقلها المجتمع وسجنها وراء قضبان الزواج بقانون العادات والتقاليد، بتهمة انتمائها للجنس الأنثوي، فالأنثى في هذا المجتمع لا قيمة لرأيها أو حتى حقها في الدفاع عن نفسها ورفض ما لا ترتاح له وما يفقدها كرامتها وكيانها، فالحكم على هذا الجنس مؤبد غير قابل للطعن ولا النقاش. وهذا ما جعلها تتخذ طريق الاستسلام منذ بداية مشوارها، ودخولها قفص الزواج، وهو طريق لا رجوع فيه، لأنها تعلم قيمتها داخل هذه المنظومة الاجتماعية التي تمقت وتنكر أي امرأة تحاول الخروج عن العادات والتقاليد. حيث نلتمس في شخصية "نوارة" صورة عن الضعف والعجز عن مواجهة واقعها المرير مع زوجها وأهلها، فتقول: **"أخفي خلف هندامي – اللاجنس له– قلباً نابضاً بالحياة، تلفه غمامة حزن تحجبه عن كل مسببات السعادة."**[1]،فنجدها تلوذ بالفرار من هذا الواقع البائس، وتعتاد السير على طريق الاستسلام والخضوع، لأن كل الطرق في وجهها مسدودة فلم يعد أمامها خيار سواه، فهذا الطريق لم يكن اختيارها بل كان اختيار القدر والعرف المجتمعي، فلطالما نبذته نوارة لكنها اضطرت لقبوله وتلبية ما يقرره غصبا وخوفا من نظرات الاستحقار والنبذ التي ستواجهها من طرف الأهل والمجتمع، حيث تقول: **كأنني لم أكتف من العيش هباءً وهدراً للعمر الفتيّ في ما لا تشتهيه سريرتي، شغوفة بحياة جميلة، إلاّ أنّ عتمة أفكاري تكبّل أحلامي وتطفئ بداخلي قبس الأمل."**[2]

[1]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص10.

[2]–المصدر نفسه، ص12.

ويتجلى استسلامها في عدة مواقف من أحداث الرّواية، وأول موقف تواجهه "نوارة" بالخضوع لهيمنة الرجل وظلمه لها، هي علاقتها بزوجها الأول واسمرارها بالعيش معه ومحاولتها التأقلم مع طباعه السيئة، فتقول عن ذلك: **"كان يربطنا مزيج من أحاسيس متقلبة .. وفاته المفاجئة في حادث كادت تمحو بعض التفاصيل البشعة عنه، منظر جثمانه وهو يتوسط الغرفة يجعلني أغفر كل زلاته، وسخطه في وجه الحياة.. ووجهي."**[1] فهي لم تحاول أن تضع حدا لمعاملته لها، فزواجهم لم يكن مبني على أسس سليمة، كالمودة والتقدير والتفاهم بل كان زواج ذل ومهانة، فقد كان يمتنع عن تلبية أبسط حاجياتها، حيث تقول: **"لم أكن أجرؤ أن أطالب زوجي بشراء غرض باهض الثمن فقد كان شحيحا، قد يبدو له ابتياع فستان لي أو نعل بلاستيكي حتى أمراً غير ضروري."**[2]

أما الموقف الثاني الذي تظهر فيه "نوارة" بصورة المرأة الضعيفة المستسلمة لأفكار مجتمعها السلبية وقيود الأهل يتجسد في التزامها الصمت وامتناعها عن الرفض والتصدي لرغبة أهلها في تزويجها من الطاهر شقيق المرحوم، فتجربتها الأولى في الزواج انعكست على نفسيتها وجعلتها تنفر من الارتباط مرة أخرى بزوج ثاني، فتقول: **"فزواجي الأول لم يسفر إلاّ عن نفسية هشة، وفكرة سوداوية عن الارتباط برجل لا تربطني به مشاعر الحب."**[3]

ومن خلال الحوارات الداخلية للبطلة تظهر لنا معاناة المرأة في المجتمع الأبوي الذي ينتهك حقها في اختيار ما يريح نفسيتها ورفض ما لا ترغب به خاصة إذا كان الأمر يخص الزواج، إذ تقول: **"كم سئمت مراسم دفني المتباطئة .. باسم الزواج."**[4]

---

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص10.

[2]-المصدر نفسه، ص51.

[3]-المصدر نفسه، ص34.

[4]-المصدر نفسه، ص65.

فالنّص يكشف لنا عن ظلم العادات والتقاليد التي يستند عليها المجتمع الذي تنتمي إليه نوارة والذي يفرض عليها حياة الالتزام بقيود طامسة لكيانها ويقرر مصير زواجها بشقيق زوجها المتوفي إكراهاً دون رضاها، وهذا ما جاء في كلام والدها الذي يحاول إقناع ابنته بما يرضي عادات وأعراف المجتمع حيث يقول لها: "**أنت شابة وليس من اللائق أن تمكثي دهراً دون رجل، سيحاسبك المجتمع على أدنى حركة، فلانة خرجت فلانة دخلت، علينا مسايرة ذلك لأننا ننتمي إلى هذا المجتمع وواجب علينا ألا نتجاوز أعرافه.**"[1]

فرغم نبذها وعدم رضاها بمبادئ وقيم المجتمع التي ستكون سببا في تعاستها وحزنها إلاّ أنها استسلمت لرغبة الأهل وسايرت هذا النظام والتزمت الصمت أمام قرار والدها حتى تصبح محصنة من نظرات المجتمع فتقول: "**أدرك أن أية محاولة للرفض أو الامتعاض لن تأتي بنتيجة مرجوة، فقط ستزيد الاجواء توتراً.**"[2]

أما الموقف الثالث الذي يتجلى لنا فيه ضعف نوارة واستسلامها هو خضوعها لما يجلب لها المعاناة، ومسايرتها لرغبات زوجها الطاهر، وغض بصرها عن تصرفاته السيئة وهذا في قولها: "**أصبحت أناضل لكبت مشاعر غضبي، أتجنب اعتقادي أن تصرفاته سيئة، أتعايش مع زلاته الكثيرة، لتجنب ارتطام يده الكبيرة على وجهي.**"[3]

فقط سلمته زمام الأمور في البيت والمرآب، وهذا حتى تخلص نفسها من لوم الأهل وتتجنب غضبه حيث نجدها لا تبدي أية محاولات في التمرد على تصرفاته، فهو يختزن كل إيرادات المرآب ويحتفظ

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص44.

[2]-المصدر نفسه، ص66.

[3]-المصدر نفسه، ص94.

[4]-المصدر نفسه، ص93.

بها لنفسه، ولا يلبي ما تحتاجه هي وأبناءها من مأكل ومشرب، إذ تقول: **لم أكن أطالبه بإيرادات المرآب منذ استلامه المفاتيح، فقط كان يحشر المداخيل في جيبه ولا يكلف نفسه مصروف البيت.**"[1]

وهذا ما يعكسه لنا واقع هذه المرأة ومرارة عيشها وأحكام مجتمعها التي تنبذ وتستحقر المرأة المدافعة عن حقها المستلب من زوجها حتى وإن كان زوجها ظالما.

إذ نجد نوارة لم تستطع التغلب عن ضعفها وترك طريق الاستسلام أمام هذا الزوج الذي يريد رهن شقتها، فلم يكتف بهذا بل وصلت به الحقارة إلى جلب نساء سيئات السمعة إلى المرآب وهذا ما رآه والدها أنه أمر عادي فلم يخبرها بهذا الأمر وتغاضى عنه بقوله: "**يا نوارة الشاب طائش بعض الشيء لم أشأ أن أعكر حياتك بتلك القصة.**"[2]

فالمجتمع لا يحاسب الذكر عن هذا التصرف بل يرون أن المذنب في ذلك هي المرأة ويلقون عليها اللوم ويعتبرونها مقصرة في دورها كزوجة. وبذلك تقرر نوارة الانفصال عن هذا الزوج وتلجأ إلى بيت الأهل طالبة منهم أن يساندوها في أمر طلاقها منه، ظنا منها أن أهلها لن يرضوا بهذا الظلم، لكن أهلها لم يتقبلوا أمر طلاقها بحكم استنادهم على قيم وأعراف المجتمع الذي يقلل من قيمة المرأة المطلقة ويراها بلا أخلاق ولا تربية، ويقع اللوم على الأهل بصفتهم المسؤولين عن تصرفات البنت، وهذا ما يقوله والد نوارة لها: "**كوني عاقلة يا نوارة، أنت الآن أم ثلاثة صغار، واش يقولو الناس؟**"[3]

---

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص93.

[2]-المصدر نفسه، ص141.

[3]-المصدر نفسه، ص142.

فخوف الأهل عن سمعتهم وسمعة ابتنهم جعلهم يرضون بهذا الظلم الذي يمارس على ابنتهم ويحاولون اقناعها بالرجوع إلى طريق الاستسلام والرضا بما يقرره المجتمع، حيث تقول: **"تبّاً للناس يا أبي زوجتموني لرجل شرير لأجل الناس والأن تحاولون التكتم عن معاناتي لأجل الناس أيضاً."**[1]

وبذلك تتراجع نوارة عن قرار الإنفصال عن زوجها وتستسلم لقدرها الذي رهن حياتها. وتستمر في رحلتها في طريق الاستسلام لأنها تعلم أنه لا مفر من هذا الواقع الأليم، فهي تتمنى الموت وتراه أحسن من الحياة على هذا الحال: **"كم تمنيت حرق واقعي .. وحرقي والاستسلام لموتي القاضي الأريح من موتي المتعدد."**[2]

كذلك تتجلى لنا صورة المرأة المستسلمة في والدة نوارة وذلك من خلال المواصفات التي تصف بها نوارة والدتها، حيث تقول: **لم تكن أمي امرأة ذكية، أخالها دائما كتلة من الدهون تدب على الأرض، تعيش معظم حياتها بين جدران المطبخ، تصنع لنا ما لذ من الأكل (...) كثيرة الارتباك خاصة حين يلج أبي باب البيت فتجدها تركض نحوه (...) لالتقاط كيس الفواكه أو الحليب مبتسمة."**[3] وهذا ما يكشف لنا عن الخلفية الاجتماعية التي نشأت فيها هذه الأم المحافظة على عادات وأعراف مجتمعها التي تحدد دورها المقتصر على الأعمال المنزلية والانجاب وتربية الأبناء وارضاء الزوج فقط، فرأيها لا قيمة له أمام قرارات زوجها، وهذا ما تعترف به لنوارة من خلال حوارها معها قائلة: **"تعرفين أن لا رأي لي بعد رأي والدك وإخوتك"**[4] فضعف هذه الأم جعلها تتغاضى عن ألم ومعاناة ابنتها وتستسلم لسلطة الزوج الذي يقرر مصير كل العائلة.

---

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص142.

[2]-المصدر نفسه، ص105.

[3]-المصدر نفسه، ص67.

[4]-المصدر نفسه، ص50.

أ- صورة المرأة العشيقة:

إن طبيعة العلاقات الاجتماعية وطبيعة علاقة المرأة بالآخرين على وجه الخصوص سواء مع الأسرة أو خارجها فرضت نوعا خاصا من العلاقة بين الرجل والمرأة لأن **"اتصال الرجل بالمرأة هو أساس التجمع البشري وهو سر الوجود، ويبدأ هذا الابصال بميل طرف نحو الآخر"**[1]

فتولد عن تلك العلاقات وعن ذلك الاتصال حب وعشق من الطرفين ويعرف ابن حزن الأندلسي العشق بأن: **"إن أوله هزل وآخره جدٌّ دقّت معاينة لجلالها على أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر في الديانات ولا بمحظور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عز وجل."**[2]

وهذا العشق من الطرفين يولد سعادة وانشغالا بالحبيب والتفكير فيه وفي الحياة السعيدة بينهما في المستقبل، ولطالما تحدثت القصص والروايات عن حكايات العشق والعشاق فلا تكاد تخلو رواية من تخلل موضوع العشق فيها، والحال نفسه نجده في رواية ناهد بوخالفة التي قدمت لنا صورة المرأة العشيقة والمحبة متجسدة في نوارة، التي أعطتها دوراً اتسمى بالواقعية. فمن خلال طبيعة العلاقات الاجتماعية تصطدم نوارة بالوقوع في حب فتى يمني (عاصم)، قدم إلى الجزائر لحضور حفل افتتاح شركة أدوية مشتركة جزائرية يمنية رفقة نخبة من الصيادلة من كلا البلدين، والذي تعرفت عليه عن طريق الصدفة في صيدلية "مختار" وهو صديق عاصم المتواجد قرب المجمع السكني أين تقطن نوارة

[1]-صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص45.

[2]-ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق: احسان عباس، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص4.

حيث ذهبت لاقتناء خافض حرارة لرضيعتها: **"دخلت بعد طرق سريع ودون انتظار إذن .. مساء الخير يا سيدي أريد خافض حرارة لذات السنة وبضع أشهر! ابتسم الفتى وأخذ يبحث عن الدواء قائلا: طبعا أعتذر عن تأخري.. أنا فقط ضيف لدى صديقي صاحب الصيدلية."**[1]

وفي ظل هذا النوع من التواصل مع العالم الخارجي وعلى ضوء العلاقات الاجتماعية نجد أن الحب كعاطفة إنسانية لا تخضع للقيود الاجتماعية المفروضة وهذا ما يحصل مع نوارة رغم أعراف مجتمعها التي تعلمها جيدا ولكنها لا تستطيع مقاومة هذه العاطفة قائلة: **"أطبقت جفنيّ لأستدعي النعاس إلاّ أن صورة الشاب في محل الصيدلي تراءت لي، ففتحت عينيّ أستشف جرعة من الواقع ثم حدثت نفسي: من أنت؟ .. ما الذي أتى بك إلى ذاكرتي ..؟!"**[2]

والأمر نفسه كان يحدث مع عاصم إذ منذ رآها وهو يسأل صديقه مختار عنها: **"أنا يا صديقي أتاني إليك سؤال شغوف .. رد مختار في دهشة: اسأل يا عاصم، ما الخطب؟**

–فتاة جميلة جائتني البارحة لاقتناء مخفض حرارة لطفلة في عامها الأول دلني عليها، أنت تقطن بهذا الحي؟

–ما عهدتك تسأل عن إناث ما الذي أصابك .. أم أنها مدينة لك؟

–صحيح ههه، مدينة لي بقلبي ..خطفته يا رجل."[3]

ففي هذا النّص الروائي نكتشف أن الروائية تسعى إلى التوفيق بين التناقضات الاجتماعية الموجودة في الواقع الاجتماعي الحي، في نسيج مترابط من خلال شخصيات تحاول التمرد على القيود الاجتماعية.

---

[1]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص19.

[2]–المصدر نفسه، ص21 .

[3]–المصدر نفسه، ص22.

يزداد تصاعد وتيرة الأحداث في الرّواية بزيادة تعلق كل من نوارة وعاصم ببعضهما في وسط مجتمع لا يحبذ مثل هذه العلاقات والتي لطالما يردعها بقوة، ولكن عاصم كان مصراً على التواصل مع نوارة خاصة قبل عودته إلى اليمن: **"أريد التواصل معها؟ قبل أن أغادر الجزائر، أخاف أن أخلفها ورائي دون وسيلة اتصال."**[1]

وكانت نوارة هي الأخرى تفكر في عاصم لأن الحرمان العاطفي يكون دافعا للبحث عن تعويض، **"رغم قدرة الانسان على كبت غريزته (نسبيا) بإخفائها أو تأجيلها حتى يتمكن من إشباعها بطرق مقبولة (أخلاقيا) وفي ظروف آمنة لا تهدد حياته! أو حتى سمعته، فإن هذه الغريزة لا تختفي أو تخمد كما يحسب الشخص، بل تظل تزحف باستمرار لوعيه بغرض الإشباع دون وعي صاحبها."**[2] فلطالما حلمت برجل يكن لها الحب والمودة وتشعر بقربه بالسعادة والأمان. فهذا أقل ما كانت تتمناه في مجتمع كانت الأعراف فيه تجرم حرية الأنثى وخاصة من كانت بمثل وضع نوارة أرملة صغيرة السن **"لم أكن أرفض أن أمارس أنوثتي، وأحرك بداخلي جلاميد مشاعري التي ثبطها الخوف والعرف، كأن أعجب برجل وأفكر فيه معظم اليوم..!"**[3] فهي تعيش في مجتمع يثبط علاقة الرجل بالمرأة **"مجتمع متحفظ فيما يخص علاقة المرأة بالرجل، وأن شؤون الغرام فيه تدار من وراء ستار."**[4]

---

[1]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص24.

[2]–حمودة إسماعيلي: الأنا والآخر نقد الفكر الاجتماعي، مرجع سابق، ص49.

[3]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص25.

[4]–علي الراعي: دراسات في الرّواية المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، 1979، ص57.

فكان الوضع المأساوي الذي تعيشه نوارة والضغوط الاجتماعية التي أثرت كثيرا في نفسيتها جعلتها تتعلق ببصيص الأمل الذي بزغ لها، فلم ترد أن تفوت فرصة تحقيق حلمها في أن تكون رفقة رجل يعترف ويقر بأنوثتها وبإنسانيتها التي فقدتها على مدار سنين عديدة في الحوار الذي دار بينها وبين عاصم في صيدلية مختار: **"لو أحصل منك على رقمك .. سأكون أسعد الرجال**

ما كنت لأرفض تذكرة إلى حلم جميل، التقطت جوالي من حقيبة يدي بيد مرتعشة: قم برنة لجوالك. كان الحياء يتورد على وجنتيّ فأن لم أتذوق طبقا من مشاعر جميلة منذ سنوات."[1]

وبتواصل نوارة مع عاصم ازداد تعلقها به أكثر وتعلقها بالحلم الذي طالما تمنته، لكن واقعها المرير المليء باللسعات اللاذعة التي تقف أمام هذا الحلم في ظل المعاناة والضغط الأسري الذي يمارس على نوارة وفرض سيطرتهم عليها وتزويجها للطاهر شقيق زوجها المتوفي دون احتساب لرغبتها أو لأحاسيسها ومشاعرها التي بدأت في اكتشافها للتو مع عاصم محدثة نفسها: **"لم أكن على استعداد لخسارة أحلامي والعودة إلى لدغات الواقع وسياطه المؤذية."**[2]

وهذا ما حاولت الروائية نقله إلينا من خلال شخصيتها نوارة **"فالكاتب وهو ينتجها ويبنيها بناء على تفاعله مع واقعه التجريبي، يرمي من وراء ذلك إلى تقديم رؤية للعالم الذي يعيش فيه من خلال خلق هذا العالم كما يتصوره أو يتخيل أن يراه، أو كما يراه وفق موقفه منه."**[3]

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص27

[2]-المصدر نفسه، ص33

[3]-سعيد يقطين: انفتاح النّص الروائي النّص والسياق، مرجع سابق، ص141

وهذا ما يمكن أن ترمي الكاتبة من خلاله إلى معاناة نوارة والحرمان العاطفي الذي تعانيه، فهي لم تتذوق طعم السعادة منذ زمن فزوجها الأول كان دائم التذمر والتجهم: **"عاصم هو بوابة أنوثتي الموصدة ، طريقي نحو جمالي الذي تهت عنه منذ زواجي، فقد كانت سنواتي الفائتة مجردة من الحب، بلا نكهة، فقد جسد أنهكته الواجبات والروتين."**[1]

وجود عاصم في حياة نوارة أوجدها نفسها الضائعة وأنوثتها التي دفنت تحت الأعراف والتقاليد لتصف حالها قائلة: **"أصبح وجهي حافلا بابتسامات متزاحمة تنتظر دورها خلف ثغري السعيد. مازالت مشاعر القرب تتناسل في صدري وتتعاظم، تتداعى أمامي كل الأعراف، ألهث حافية الملامح من حياء أو وجل أعانق الجرأة، أشبه الأعاصير والنيران في هوجي."**[2]

ولكن سرعانما بدأ يتباعد هذا الحلم أمام مشروع أهلها في تزويجها لرجل آخر، وهي بداية معاناتها في هذا الحب المستحيل وتحطيم لأحلامها التي لامستها للتو كاتمة في نفسها أوجاعها وآلامها تحدث نفسها: **"وماذا عن الحب، ماذا عن مشاعر السعادة التي ما كدت ألامسها بيدي حتى بزغ لي مشروع زواج آخر فاشل"**[3]

خضوع نوارة لعادات وتقاليد أهلها ومجتمعها ورضوخها للزواج من شقيق زوجها المتوفي، ما هو إلاّ صورة عن سلطة الموروث الاجتماعي (العادات والتقاليد) على الأفراد، كما يرى ذلك دور كايم في دراسته للظواهر الاجتماعية في أن **"هناك أنماطا من السلوك وأشكالا من التفكير والشعور تتميز بأنها تتم بمعزل عن إرادة الفرد، وتتصف بقوة قهرية (...) ومنها الطقوس الدينية والعادات**

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص40-41

[2]-المصدر نفسه، ص34

[3]-المصدر نفسه، ص44

الاجتماعية ونظم الزواج والطلاق والقرابة والمصاهرة، هي صور مختلفة من الظواهر الاجتماعية وهذه الظواهر الاجتماعية تفرض على الفرد الالتزام بسلوك معين وعدم الحياد عن قواعده وأحكامه."[1] وبالتالي خضوع الفرد لسيطرة الظواهر الاجتماعية وعلى حريته الشخصية أيضا فهذه الظواهر الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد في المجتمع كما يراها دور كايم **"ظواهر اجتماعية ملزمة وجبرية، إذ ينظر إليها الأفراد نظرتهم إلى ضرورة أو سلطة لها هيبتها ولا بد من احترامها، وإنها تستمد سلطانها عليهم مما زودت به من قوة قاهرة تبدو فيما يحيق بهم من جزاء إذا سولت لهم نفس أي فرد منهم الخروج عليها أو التنكر لها فهي تتميز بسلطتها التي تفرضها من الخارج على الأفراد."**[2]

وهذا ما نجد الروائية ناهد بوخالفة تصوره لنا في عدم قدرة نوارة على تغيير واقعها، أو تغيير تلط المبادئ السائدة في هذا المجتمع، وبالتالي نهاية تلك القصة الجميلة، ذلك الحلم الذي ما كادت تنعم به حتى تلاشى وسط الظلم الأسري والمجتمع الذكوري الذي يطمس شخصية المرأة وينبذ حريتها ويعمل على دفن مشاعرها وأحاسيسها لتودع ذلك الحلم وتعود لأحزانها مخبرة عاصم بذلك:

"سيزوجني أبي من عم ولديّ

لكن ..نوارة لم نبدأ بعد حتى ننهي ما ننوي البدء فيه بهذه السرعة!!

عاصم، الموضوع كان يُحاك قبل ظهورك، لم أستطع الصمود أمام إلحاح الأهل انت تعلم وضعي كأرملة...!

[1]-طالب عبد الكريم كاظم القريشي: الظاهرة الاجتماعية عند إميل درو كايم (تحليل اجتماعي)، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد السادس، السنة الثالثة، 2012، ص8

[2]-المرجع نفسه، ص11

تبا ..ظننت أن المجتمع الجزائري أكثر تفهما.. هل تقترحين رحيلي؟

لا أرغب. توقفت برهة لأستجمع قواي وأرسلت: لا يجوز أن نتواصل.

أعرف. نوارة كيف أطمئن أنك بخير؟ لم أرد، حسنا نوارة .. فقط كوني بخير..لن أقول وداعا."[1]

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص58-59

أ- صورة المرأة المستغلة:

إنّ المرأة في علاقاتها بالآخرين، ومع من حولها كعلاقتها بالأب، أو الأخ، أو الزوج، والتي عبرت ولا تزال تعبر عنها الرّواية النسوية، غالبا ما تطرح قضية استغلال الرجل للمرأة في أشكال متعددة، والتي غالبا ما تكون على حساب طيبة الأنثى وفطرتها بخضوعها لسلطة الذكر وهيمنته النابعة دائما وأبدا من تلك الأعراف والتقاليد التي لطالما قيدت المرأة ووضعتها في قوالب مصنوعة لها. فهي من سلطة الأب المنتج إلى سلطو الزوج المستهلك، وهنا نجد الاستغلال الجسدي والاجتماعي وغيره. وهذا ما نجده في رواية ناهد بوخالفة "رسائل أنثى" التي صورت لنا صورة المرأة المستغلة متجسدة في بطلتها نوارة التي تعرضت للظلم والاستغلال الاجتماعي والجسدي والمادي من طرف الجميع.

"**فالاستغلال الاجتماعي، بأوجهه المتعددة المتكرسة في العادات والتقاليد الاجتماعية التي تسجن المرأة بقيود (بطرياكية) متشابكة**"[1] ، جعلت نوارة تعاني سيطرة واضطهادات مختلفة سواء من أبيها أو أخيها بعد وفاة زوجها الأول، وأيضا من زوجها الثاني بغرض السيطرة عليها، "**ليغدو هذا الاستغلال تيمة مركزية عائمة في البيئة الاجتماعية، وخاصة على المستوى الأخلاقي الذي يجعل المرأة عرضة للقتل والضرب والاضطهاد**"[2]

[1] -حسين مناصرة: المرأة وعلاقتها بالآخر في الرّواية العربية الفلسطينية، مرجع سابق، ص422

[2] المرجع نفسه، ص422

وهذا ما يوضحه الكلام الذي دار بين نوارة وشقيقها رضا:

"...وهل بدر مني ما يجعلك تزوجني غصبا؟

–وهل سيصبح عليك صبح لو بدر منك أمر؟"[1]

فهذه السيطرة والهيمنة المفروضة من طرف الأخ على أخته تعد استغلالا اجتماعيا مكرسا كونه الذكر المتسلط وهذا طبعاً بحكم العادات والتقاليد في مجتمعنا، وأنها هي الأنثى الخاضعة والمستسلمة.

كما نجده أيضا في الحوار الذي دار بين نوارة وأبيها بخصوص زواجها:

"–أبي، أنت تقصد أن أتزوج؟

–لا مناص من الحلال يا ابنتي.

–لكن يا أبي..!!

ردّ بغضب: نوارة!

رأيت في عينيه نظرة صلبة وقفت فزعة.."[2]

فالعلاقة بين الذكر والأنثى لم تكن علاقة متساوية، فهي علاقة مبنية على فرض السيطرة والتهكم.

[1]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص32

[2]–المصدر نفسه، ص39

كثيرة هي عذابات نوارة وسط مجتمع يستغل طيبتها واستسلامها لسلطة الرجل الآخر كونها أدنى مرتبة منه، مما عرضها لظلم كبير من طرف الجميع، وخاصة من أهل زوجها محاولين سلبها القليل الذي تركه لها زوجها المتوفي والذي استأثروا عليها وعلى أطفالها، فكان الجميع متواطئ ومشارك في ذلك بداية من شقيق زوجها الذي يريد انتزاع الشقة والمرآب منها، بطريقة غير مباشرة بمشاركة حماتها التي تحاول التمهيد للموضوع لها بذكاء:

"نوارة ... الطاهر زوجك وأبو أولادك صحيح؟

–ما الأمر يا أمي؟

طأطأت رأسها تفكر في طريقة صياغة ما يجول بخاطرها أردفت: الطاهر مقبل على مشروع ...

–مشروع؟

–يريد الحصول على قرض من البنك.

–طيب أمر جيد ..فليفعل، لم لم يخبرني؟

–ليس لديه محل إقامة يضمن به البنك أمواله."[1]

ومن هنا يتضح أن أساس زواج الطاهر من نوارة هو زواج مبني على استغلالها لمصالحه الشخصية لا غير كما تبين ذلك عند رفضها تسليمه الشقة من خلال المناقشات التي دارت بينهما:

"التفت إليه بوجهي الشاحب وعيني المتعبتين وقلت بامتعاض: الطاهر.. سمعت من والدتك عن رغبتك في امتلاك الشقة، رجاء لا تتوغل في الموضوع، لن أسلمك شقة أولادي.

رد وهو يتلوى حائما حولي كذئب خاوي البطن: أولادنا يا نوارة.. أولادنا، هل نسيت أن ابنتنا الصغيرة من صلبي، والصغيرين من دمي.

[1]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص106

-الطاهر لا تحاول.

ثم ما إن التفت إلى الموقد حتى رفع يده غضبا وفي رأسه ألف فكرة لقتلي، إلا أنه اكتفى بشدي من منديل رأسي وقال وهو يزم أسنانه المتصبغة: لن تصمدي طويلا يا عنيدة"[1]

ومن هنا تتضح لنا قوامة الرجل على زوجته لقوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامونَ على النِّسَاء بما فَضّلَ اللهُ بعضُهم على بعضٍ وبما أنْفقُوا من أموالهم**﴾[2]

ولكننا نجد من يسيء استخدام هذا الحق "**فالشارع الحكيم لما جعل القوامة بيد الرجل بحكمته سبحانه وتعالى لم يجعل ذلك مطلقا ليستغله الرجال في إذلال النساء والتحكم بهن، وفق أهوائهم وما تشتهيه أنفسهم، بل قيد تلك الوظيفة بضوابط وقيود من شأنها أن تكون سببا في فهم الرجال للقوامة التي أرادها الشارع، وتنبه النساء إلى ذلك، وتردع كل من يستغل تلك الوظيفة الشرعية لإهانة المرأة والحط من قدرها، وسلبها حقوقها.**"[3]

وهذا ما نجده في شخصية الطاهر الذي يستخدم هذا الحق لاستغلال زوجته، والذي لم يتوان في ألاعيبه لتوافق على تسليمه الشقة محاولا خداعها: "**لو توافقيني الرأي في أمر الشقة ... سنكون أغنياء، سأقتني لك ذهبا ونسافر إلى البحر**

-هه ذهب ... أطعمني ليشبع بطني وكفى."[4]

---

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص108

[2]-سورة النساء: الآية 34

[3]-مُحَمَّد بن سعد المقرن: القوامة الزوجية أسبابها ضوابطها مقتضاها، صيد الفوائد، https://saaid.net.bahoth.com

[4]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص114

وفي ظل تفاقم الصراعات والخلافات الزوجية بين وارة وزوجها والتي سببها الزوج المتسلط الذي يريد استغلال زوجته وسلبها الشقة ضمانها الوحيد لمستقبل أطفالها، مما انعكس ذلك على استقرار الأسرة، فنوارة نعيش وسط مجتمع يحكمه الاستبداد القائم على الاستغلال للمرأة وسيطرة الزوج عليها، نوارة تعود بالزمن إلى الوراء لتعرف أن سبب زواج الطاهر بها إلاّ ليقضي مصالحه المادية في قولها: **"أكاد أقتنع أنه تزوجني لأجل الشقة والمرآب، لازلت لا أفهم سبب ارتباطه بي، لِمَ لم أقف عند هذا السؤال قبل زواجي منه، لم أرهق نفسي بالبحث عن الإجابة وهي بادية بوضوح أية ورطة أوقعني فيها المجتمع اللعين."**[1]

وهذا ما حاولت الروائية تسليط الضوء عليه من خلال هذه البنية الحكائية لتتجلى لنا مظاهر الاستغلال المادي في ظل الصراع القائم في مجتمعاتنا لأننا **"نجد المجتمع على مر التاريخ، في كل مرة تقريبا، منظما تنظيما بدرجات متفاوتة، كما نجد تسلسلا واضحا في المراتب الاجتماعية"**[2]، وبالتالي الصراع بين الطبقات، ومع حلول عصر البرجوازية الحالية نجد أنها **"مزقت عن العائلة حجابها العاطفي، وأحالت العلاقات العائلية إلى علاقات مالية صرفة، ولن تستطيع البرجوازية سبيلا إلى الوجود دون أن تدخل تغييرات ثورية مستمرة على أدوات الانتاج؛ ومن ثمة على علاقات الانتاج، ومع العلاقات الاجتماعية بأسرها."**[3]

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص114.

[2]-مُحَمَّد يهاوي: الوعي واللاوعي نصوص فلسفية مختارة ومترجمة، ج4، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2013، ص75.

[3]-المرجع نفسه، ص76.

وعليه استطاعت ناهد بوخالفة إبراز الاستغلال المادي الذي تتعرض له المرأة في مجتمعاتنا، في نصها الروائي هذا جاعلة مرجعها الأساس هو التواصل مع العالم الخارجي الاجتماعي الواقعي، لتعكسه نوارة التي يمارس عليها الضغط الذكوري لتحقيق رغباته منها قائلة: **"تمر الأيام والطاهر يلح على أمر الشقة، كاد يقنعني ولكنني رفضت في اللحظة الأخيرة التي همت فيها لمرافقته للشهر العقاري، يومها قام بضربي بوحشية ثم خرج ولم يعد ليلتها"**[1]

وهذا هو واقع نوارة المر الذي وجدت نفسها تعيشه بكل أحزانه وآلامه وقسوته، رفقة هذا الزوج المستغل الذي يطمح لتحقيق مآربه منها لنجده أنه غير مستسلم للأمر قائلا:

".... ألن يهديك الله وتكتبي لي الشقة؟

–ماذا تريد؟ هل تزوجتني لهذا الغرض؟

–الموضوع خاص بالقرض لم ترفضين تصديقي..

–أصدقك..لكن لن أسلمك شقة المرحوم، رجاءً دعنا نتخطى الأمر ونعيش بسلام."[2]

ازداد تطور وتصاعد الأحداث في الرّواية بزيادة التوتر في العلاقة بين الطاهر ونوارة، هذه العلاقة القائمة على الاستغلال وزواج الصفقة الذي راحت ضحيته نوارة بمشاركة الجميع دون الرأفة بحالها ولما تعانيه من قسوة وتهميش: "... **الكل يعرف ما أمر به لكنهم يمنعون التصاق الخطأ بهم يتجنبون حتى الاعتراف لأنفسهم أنهم تسببوا في بعثرة حياتي وزجوا بي في هموم أكبر من همومي القديمة، كم أصبحت أحن إلى معاناتي التي لا تكاد تذكر مع المرحوم مقارنة بما يمارسه عليّ الطاهر من جور."**[3]

---

[1]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص114-115 .

[2]–المصدر نفسه، ص119.

[3]–المصدر نفسه، ص120.

ظاهرة استغلال الرجل للمرأة أو استغلال الزوج لزوجته، تحت غطاء الزواج، هو من المشاكل الخطيرة في مجتمعنا التي تطرقت لها الروائية، والتي تواجهها المرأة في المجتمع، من استغلال راتبها إذا كانت عاملة، أو حقها في الميراث وغيرها، والتي تعاني منها المرأة دون الالتفات لخطورة هذه القضية، فنجد أن نوارة تصطدم بهذا الواقع اللاذع، الواقع الذي وضعها أهلها والمجتمع فيه بعاداته وتقاليده المجحفة لحقها قائلة: **"مللت استجداء عواطف رجل دخل عالمي فقط ليفتك من عهدتي شقة أخيه، وكأن ما تركه المرحوم لي ولطفليّ أكثر مما نستحق."**[1]

معاناة نوارة لن تتوقف عند حد استغلال زوجها لها يأخذ منها الشقة والمرآب، بل صمت الجميع عن ذلك ومعرفتهم بحقيقة ذلك الأمر حطم كل أحلامها وأمالها في حصولها كأي امرأة على عائلة سعيدة: **"توقفت عن الحركة، جلست بلا هوادة على حافة السرير، ذاك المكان الذي شهد كل حروبي مع المرحوم وخيباتي مع شقيقه، مازلت أناضل لأجد السعادة أبحث في كل ركن عن عالمي علني أعثر على بصيص فرح، مسحت الغرفة بنظرات عمياء ... يائسة نظرت إلى السقف الذي شهد تلاطم أحلامي بعائلة سعيدة وزوج يعود متلهفا إليّ، إلى جوع حضني لشريك عمر طيب، إلى برد في دفء حضنه."**[2]

شعور نوارة بالألم والمعاناة وأحلامها هي مصدر تشكل الوعي لذاتها، مما جعلها دائمة التفكير في واقعها المرير، فالضغط الذي تعيشه من طرف العالم الخارجي أثر على حياتها النفسية مما أدى بها إلى

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص123

[2]-المصدر نفسه، ص144

حالة من الاحباط والاكتئاب والانطواء على الذات وهي **"النتيجة المباشرة للضغط الذي يفرضه العالم الطبيعي والاجتماعي على الشخصية بتحولها إلى موضوع"**[1]

فكانت تلك أبسط أحلام امرأة مهمشة، يائسة، مستغلة، ومستسلمة، التي تعاني من جور الجميع وتسلطهم عليها، حتى بذهابها إلى بيت أهلها حازمة حقائبها كنوع من الرفض لاستغلالها والتي لم تجد سوى الاستسلام للأمر الواقع أمام رد أبيها: **"سلميه الشقة... واش عليه، يضجره أن يكون مجرد محرم في البيت .. امنحيه متعة الاحساس أنه مالك زمام الأمور.. واصلت بكائي، لم يشفع عندهم شحوب وجهي ولا صراخي المكتوم، لم يشفع لي عندهم كوني إنسانة."**[2]

وبالتالي مكان أمامها سوى الاستسلام لهذا الواقع المرير وخضوعها إلى الضغوط الاجتماعية الصعبة المفروضة عليها التي كانت في غنى عنها: **"ألو ..الطاهر، تعال وخذني إلى بيتنا .. سأسلمك شطر الشقة."**[3]

---

[1]-نعيمة بولكعيبات: سوسيولوجيا النّص تاريخ المنهج واجراءاته، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الأدب العربي، شعبة النقد الأدبي المعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010، ص159

[2]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص145

[3]-المصدر نفسه، ص145

د- صورة المرأة المعنفة:

يعد العنف ضد المرأة سواء عزباء أو متزوجة، ظاهرة اجتماعية متواجدة في قلب الحياة البشرية وخاصة المجتمعات الشرقية التي ترى أن المرأة كائن بشري ضعيف ذات مرتبة أدنى من الذكر وخاصة الماكثة بالبيت الذي تعتبره رمز الاستقرار والأمان.

وهذه الطاهرة تجسدها الروائية ناهد بوخالفة في روايتها "رسائل أنثى" بكل أشكالها من خلال شخصية نوارة بطلة الرواية التي تسرد أحداث حياتها الأسرية والزوجية فهي تعاني العديد من المشاكل التي تهدد كيانها داخل البيت من قبل الجنس الذكوري المتمثل في الأب والأخ والزوج.

وقد تنوعت أشكال العنف الممارس على نوارة بين العنف الجسدي والنفسي واللفظي والاقتصادي وأول أشكال العنف الممارس على نوارة نجد العنف النفسي من طرف والدها وشقيقها رضا، حيث تكره وترغم على الزواج من الطاهر شقيق زوجها الذي لطالما اعتبرته أخوها وفكرة الزواج منه تشعرها بالاشمئزاز، فتقول: **"الزواج قسمة ونصيب ..والطاهر أخي لا أظنه يفكر بي كزوجة لما تحاولون جمعنا تحت سقف واحد .. هل بدر مني ما يجعلك تزوجني غصبا؟**

-وهل سيصبح عليك صبح لو بدر منك أمر؟"[1] فنجد أن هذا العنف هو نتيجة التنشئة الاجتماعية لأسرة نوارة المحافظة على عادات وتقاليد تجيز لهم مشروعية هذا العنف.

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص32

كما تتعرض للعنف الجسدي من قبل زوجها الأول المتوفي، الذي كان يقبل على ضربها ، وهذا ما نستشفه من قول نوارة: "... **لحظتها وأنا أمد يدي لإلقاء نظرة أخيرة على وجهه الشاحب بملامحه النائمة –إلى الأبد– فوق عظام وجهه الساكنة، لا شرايين محتقنة، ولا وجها عبوسا، لا يدا ترتفع ثم تنهال على ظهري محدثة وجعا**"[1]، وهذا العنف بسبب الضغوطات التي يواجهها زوجها في حياته حيث تقول: "**تذكرت لحظتها بعض مشاهد حياتي مع المرحوم كان قاحط المشاعر، فارغ النظرات إلاّ من القسوة والسخط على ظروف الحياة، وكأنني أنا من رسمت مصيره المثقل بأعباء الزمن لذا كان يحملني وزر تعاسته فبقدر ما لم ترحمه ظروفه لم يرحمني وأشهر في وجهي الحزين عدائيته تجاه الحياة.**"[2]، وبذلك يلجأ إلى السلوك العنيف في وجه أقرب الناس إليه زوجته.

بل ويستمر هذا العنف حتى مع زوجها الثاني الطاهر الذي يعتدي ليها بالضرب والشتم والسب ولا يراعي ظروفها الصحية حيث تقول: "**وكأنني أخشى أن ألقي نظرة أخرى على وجهي الملطخة بكدمات رسمها عليه الطاهر بكل إتقان، لم يكن وضعي الصحي يوقفه عن ممارسة جوره على جسدي المنهك.**"[3]

[1]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص10

[2]–المصدر نفسه، ص48

[3]–المصدر نفسه، ص83

فهي تعاني من ظلم وقهر نتيجة عدم حصولها على نصيب عادل من القوة وبذلك تقع ضحية للأسلوب التعسفي الذي يستخدمه الزوج ضدها، فهذا العنف جاء نتيجة للوضعية الاجتماعية لنوارة كونها تنتمي لبيئة ملائمة لانتشار العنف وجعل مكانة المرأة دونية، وهذا ما نلاحظه من خلال موقف والدها وشقيقها عندما اشتكت نوارة من زوجها لشقيقها رضا فلم يقدم على وضع حد لمعاملته لأخته فالعادات والتقاليد المتمثلة في مشروعية العنف ضد المرأة بحكم تهذيبها وجعلها تطيع الزوج في كل ما يرغبه تقدم دهم كافي لتسلط الرجل على المرأة وإرغامها على فعل ما لا تريد.

مكا تعرضت نوارة إلى العنف الاقتصادي، فزوجها الطاهر يمتنع حتى عن تلبية طلبات البيت من مأكل ومشرب، وهذا ما تقوله نوارة: **"أطعمني ليشبع بطني وكفى"**[1]

حيث نلاحظ من هلال ما تعانيه نوارة من عنف من أسرتها وزوجها أن المجتمع الدي تنتمي إليه يكرس الممارسات العنيفة في حق المرأة وما عليها إلاّ أن تتقبل هذا الوضع من أجل المحافظة على الأسرة، وتجنب نظرة المجتمع لها، وأن تترسخ في ذهنها أن الزوج هو القائد في الحياة الزوجية، وله الحق في ارتكاب كل المخالفات في حق زوجته، وهذا ما حدث مع نوارة حين طلبت من والها مساندتها في أمر طلاقها، لكنه تغاضى عن معاناة ابنته من أجل عادات وتقاليد مجتمعه، وهذا ما توضحه نوارة: **"أما والدي فلم يعد يستحي من تلاقي نظراتنا، يبصر اختناقي.. يزيدني اختناقا قال لي محملقا في دموعي: سلميه الشقة واش عليه، يضجره أن يكون مجرد محرم في البيت.. امنحيه متعة الاحساس أنه مالك زمام الأمور.."**[2]

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص114

[2]-المصدر نفسه، ص145

ثانيـــا: أبعاد شخصية البطلة في رواية "رسائل أنثى

تمثل الشخصية عنصراً هاماً الذي تقوم عليه الرّواية كما سبق وأشرنا إلى ذلك في الفصل الأول، فالروائي يبني أحداث وأفكار روايته التي تنطق بها هاته الشخصية خاصة الرئيسية بتصرفاتها وعلاقاتها مع الآخرين وتفاعلها مع أحداث الرّواية، فالروائي يعمل على صياغة شخصية يستطيع التغلغل إلى أعماقها حيث يقدمها للمتلقي من أبعاد مختلفة: كالبعد الفيزيولوجي، البعد النفسي، والبعد الاجتماعي، لما لهذه الأبعاد من مزايا كثيرة تسهل على القارئ التعرف والولوج إلى عالم الشخصية لرسم صورة واضحة عنها.

وتعد شخصية نوارة في رواية "رسائل أنثى" لناهد بوخالفة، الشخصية الرئيسية التي تتمحور حولها أحداث الرّواية، فالقارئ لهذه الرّواية يلحظ أن نوارة أكثر الشخصيات اهتماما من قبل الروائية، فقد خصتها بقدر من التميز حيث نجد أنها مُنحت حضوراً طاغياً على كل الشخصيات في الرّواية، كما نجد أن الروائية تنحت جانبا لتترك للشخصية البطلة (نوارة) حرية الكلام والتعبير عن نفسها وعن مشاعرها بنفسها مستعملة في ذلك ضمير المتكلم: **"أختلس من البسمة الحقيقية رسما عريضا على ثغري كي أبتدئ به يومي الحافل بدراما الحياة التي لا تنضب."**[1]

حيث كشفت لنا عبر تعبيرها وتصرفاتها وحركاتها وأفعالها وأحاسيسها ومشاعرها المختلفة وعلاقاتها الاجتماعية بالآخرين أبعادها المختلفة من خلال تصاعد أحداث الرّواية، وما تصوره من صراع في

[1]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص10

تمسك المجتمع بالموروث في ظل الانفتاح على الحداثة الغربية سيما في العلاقات الاجتماعية وممارسة الحريات.

أ- البعد الفيزيولوجي (الخارجي):

ويتمثل هذا البعد عادة في وصف صفات الجسم من طول وقصر وعمر ووزن ...إلخ، من المظاهر الخارجية للشخصية، حيث **"يشمل هذا الجانب المظهر العام للشخصية وشكلها الخارجي"**[1]، كأن تذكر ملامح الشخصية لتقريبها للقارئ للتعرف عليها عن كثب، فالدارس لرواية "رسائل أنثى" ولشخصية البطلة "نوارة" يعرف انها شابة فتية في الثلاثين من عمرها: **"أنت (ولية) شابة دخلت للتو عاملك الثلاثين"**[2]، فهي جميلة ومفعمة بالحياة، فقد اهتمت الروائية ناهد بوخالفة بإبراز ملامح جمالها في مواطن عديدة من طرف الشخصية (نوارة) ذاتها عندما تصف نفسها: **"أعبث بخصلة من شعري، بأناملي الناعمة ..."**[3]

فالجانب الفيزيولوجي مهم في تمكين القارئ من تصور شخصيات الرّواية، وكذا في رصد اهتمام المرأة بالعالم الجسدي الأنثوي كمصدر إغراء، لأن المرأة في الكتابة النسوية **"حينما أدركت اختلاف جسدها عن الآخر قررت أن تكون مغرية، ليتحوّل الجسد إلى مساحة العالم كله، بل تفجيراً للإيحاءات فهي عن طريقه تروي الثقافي والاجتماعي"**[4]

---

[1]-علي عبد الرحمان فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مرجع سابق، ص6

[2]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص44

[3]-المصدر نفسه، ص11

[4]-منصور أمال: الخطاب الأدبي النسوي بين سلطة المتخيل وسؤال الهوية، ربيعة جلطي/أحلام مستغانمي أنموذجا، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الثالث، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 2006، ص5

وهذا ما نجده في قول نوارة: **"أرتدي ثوبا مطرزاً بخيط الفتلة، وشعري مسرح مربوط إلى الأعلى كملكة اوروبية، ظلال ملونة تغلف جفنيّ، مساحيق وكحل وحمرة شفاه... قناع مزركش يثقل وجهي، كانت رغبة إزالته توخزني بشدة، كنت أبتسم للحاضرات، أوزع بشاشتي على كل فم يفغر مندهش لجمالي الذي تألق ليلتها... فقد خلعت عني هندامي الروتيني الذي أخفى فتنتي على مدى سنوات، وتبرجت لأبدو بأحلى إطلالة."**[1]

فنلاحظ أن للبعد الفيزيولوجي أهمية كبيرة في توضيح ملامح شخصية البطلة نوارة، من خلال سماتها الجسمية الخارجية وكذا إبراز الدوافع النفسية والمحفزات، حيث نجدها تصف نفسها قائلة: **"عادة إليّ ذاكرة الوقوف أمامها مطولا والتمعن في تقاسيم وجهي، عرفت أخيرا أنني أنثى جميلة، أسدلت شعري على كتفيّ ... مشطته، التقطت قلم حمرة أكل عليه الدهر وشرب، مررته على شفتي بتأن وحرص، كأنني أمارس طقساً روحياً لا يحتمل الخطأ.."**[2]، ومن خلال هذا الوصف يبرز لنا أن نوارة رغم ما مرت به من أحزان وآلام وقهر إلا أنها مازالت شابة جميلة وفتية، لم يتل تعاقب ما أصابها من أحداث مؤلمة من جمالها، ولم تغادر أنوثتها العذبة جسدها، لتقف أمام مرآتها وترسم على وجهها لمسات تزيدها أنوثة وبهاءً: **"كحلت جفنيّ .. فتحت عينيّ بغتة فاجئني وجه جميل ارتسم فجأة على المرآة، وكأنني أسمع ضحكة الكون، وكأن النسيم يغني وستائر النوافذ تتمايل على إيقاع قلبي النابض أملاً.."**[3]

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص71

[2]-المصدر نفسه، ص122

[3]-المصدر نفسه، ص122

كما نجد أن الروائية ناهد بوخالفة اهتمت بوصف ملابس نوارة في عدة مواضع للتعبير عن حالتها والتي سعت من خلاله الكاتبة إلى بناء نص روائي مشابه إلى حد كبير للواقع الحي المعاش **"الذي يرتكز عليه النّص بوصفه المرجعية الايديولوجية والاجتماعية التي تؤسس البعد الرؤيوي للرّواية."**[1]

وعليه فإن البعد الفيزيولوجي يسلط الضوء على الشخصية ليجعلها أكثر وضوحا وفهما للقارئ المتلقي، كما يساعد على التعرف على الجوانب الأخرى المختلفة للشخصية.

[1]-حبيب مصباحي: الراوي والمنظور قراءة في فاعلية السرد الروائي، مجلة الأثر، العدد 23، مخبر الحركات النقدية في الجزائر، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة (الجزائر)، ديسمبر 2015، ص15

أ- البعد النفسي (الداخلي):

وهو بعد يبرز الحالة النفسية للشخصية، ولَمّا كان للواقع المعيش من تأثير كبير على الحالة النفسية للشخص، فقد كانت انطلاقة ناهد بوخالفة في تصويرها شخصيتها البطلة نوارة بتأثير الواقع الاجتماعي والمادي الخارجي عليها، فكان للوضع المأساوي الذي عاشته وتعيشه نوارة أثر كبير على مشاعرها ونفسيتها، من خلال إبراز الروائية الصراعات النفسية التي تعانيها نوارة، ومنها معاناتها جراء وفاة زوجها المفاجئ لتجد نفسها وحيدة مع طفليها: **"أختلس من البسمة الحقيقية رسما عريضا على ثغري كي أبتدئ به يومي الحافل بدراما الحياة التي لا تنضب"**[1]

كما نجد في موضع آخر تعبر عن مشاعرها كأنثى مليئة بالحياة قائلة: **"أنظر مطولا في مرآتي.. محاولة العثور على اللاشيء، أعانق وجهي بنظرات أنثى شغوفة مررت أناملي على وجنتيّ بسلاسة ورفق، ثم إلى جيدي.. داعبت خصري، ثم شددت على فستاني عند أسفل بطني .. ارتعشت مفاصلي إلاّ أنني وحيدة تقسو عليّ رغبتي في غار يحتل خريطة جسدي المهجور منذ وقت، يبعثر في مفاتني ويقف على أشلائي النابضة بالحياة المتناثرة على السرير ليستشف كل خلاياي."**[2]

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص10

[2]-المصدر نفسه، ص12

رصدت الروائية مختلف مشاعر نوارة وصراعاتها النفسية من حزن وفرح وخوف، فهي تارة تعبر عن حالتها المورية عند علمها بأمر زواجها من الطاهر شقيق المرحوم زوجها: **"كان الخوف ينال من قدرتي على الوقوف.. فسارعت نحو أقرب أريكة جلست محتارة"**[1]

وتارة أخرى تصف مشاعر خوفها على صغيرتها المريضة وعاطفة الأم وحنانها: **"التقطتها في حنو ولهفة قربتها من صدري وغمرتها بحضن واسع، حرارتها مرتفعة جداً ... عدت إلى مخدعي أنثر قبلات خائفة مخضبة بالحب على وجه صغيرتي."**[2]

وتارة أخرى نجد مشاعر الفرح والسعادة وشعورها بالحب وذلك بلقائها بعاصم: **"... فتراجعت وواصلت سيري في حماسة، ومشاعر الفرحة تسري في كامل جسدي،.... تسارعت نبضات قلبي ومزيج من فرح وحياء ومشاعر أخرى غير مفهومة اجتاحت صدري وقتها."**[3]

لتمتزج بعدها مشاعر السعادة والفرح هذه بمشاعر البؤس والإذعان لقسوة المجتمع التي تعاني منه نوارة مما ولد ليها كبتا **"وهو مشكلة اجتماعية، لأن مضامينه وأشكال الكبت تتعلق بالدافع الاجتماعي للفرد، وهذا الواقع الاجتماعي يتركز إيديولوجيا في مجموع التعليمات والأوامر والنواهي؛ أي في الأنا الأعلى، وقسم كبير من هذه التعليمات والأوامر والنواهي بالذات لا شعوري."**[4]

[1]–ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص14

[2]–المصدر نفسه، ص18

[3]–المصدر نفسه، ص25

[4]–مُحَمَّد بهاوي: الوعي واللاوعي نصوص فلسفية مختارة ومترجمة، مرجع سابق، ص50-51

وهذا ما نجده في عبارات نوارة: **"طأطأت رأسي وواصلت طريقي غير آبهة بكبواتي المتواصلة على الأدراج"**[1]، وهذا في ظل القالب الذي وجدت نفسها موضوعة فيه والتي حطمت نفسيتها جراءها دون أن يكترث من حولها بحالها: **"من أنا لتكترثوا لأمر معنوياتي التي حُطمت على مدار سنوات جراء زوج يعاني تسلخات نفسية...!"**[2]

كما أن العنف الممارس عليها من قبل الطاهر زاد حالتها النفسية سوءً: **"فورها قذفت المغرفة الخشبية أرضاً، تهاويت حزنا على البلاط البارد، وأجهشت بالبكاء متمتمة: ليتني أموت وأرتاح."**[3]

فنوارة تلك المخلوق الرقيق والحساس أكثر ما كانت تحتاجه من الرجل الآخر هو الرفق بها وبمشاعرها البريئة وطيبة أنوثتها التي لطالما كسرت وهمشت وتجاهلت من طرف الجميع.

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص55

[2]-المصدر نفسه، ص50

[3]-المصدر نفسه، ص109

أ- البعد الاجتماعي:

"**ويشمل هذا الجانب المركز الذي تشغله الشخصية في المجتمع**"[1]فهو يبين الحالة الاجتماعية والاقتصادية لها وظروفها الخاصة، فيسهل على متلقي النّص الروائي معرفة المكانة الاجتماعية التي تميز الشخصية، ومستواها العلمي وأوضاعها الاقتصادية التي تميزها عن غيرها، لأن "**لكل مجتمع مشاكله الاقتصادية والاجتماعية الخاصة، وخاصة عند الطبقة الوسطى، والأدب –كما يرى جماعة الفن للمجتمع– يجب أن يُسَخَّر لتحليل الأوضاع الاجتماعية والمشاكل الانسانية، واظهار فساد المجتمع حينا، والإيحاء بالتمرد والثورة حينا آخر.**"[2]

وهذا ما يكشفه القارئ لهذه الرّواية الذي يلحظ أن نوارة هي امرأة ماكثة بالبيت وأم لثلاثة أطفال،هي امرأة نمطية نمارس دورها في الحياة وفق النشاط الذي فُرض عليها سواء من قبل الأهل أو الزوج وهذا من خلال عبارتها: "**أقذف عبثا خطواتي فوق بلاط البيت هائمة على وجهي في كل أرجائه الفسيحة، أمارس دوري في الحياة كأم مهووسة بأعباء الواجب.**"[3]، فالقيم الاجتماعية (العادات والتقاليد) التي يؤمن بها أهلها والمجتمع المحيط بها تقيد من حرية التفكير عند المرأة وتسيج

[1]-علي عبد الرحمان فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مرجع سابق، ص7

[2]-المرجع نفسه، ص7

[3]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص10

المواهب والكفاءات إلاّ في نطاق المتعارف عليه **"فلقد وجدت المرأة نفسها منذ زمن في وسط يقيدها ويحاسبها على أنها فرد فاقد الأهلية، فرد لا يحق له أن يمارس حرياته المتنوعة والكاملة إلاّ ضمن الإطار الذي يحدده العرف والمجتمع، يذكرها المجتمع كل لحظة أنها تختلف عن الآخر وينشئها تنشئة تقيدها وتحدد أفقها"**[1]، وبالتالي حصر فاعليتها في المجتمع، وهذا ما نجده في الرّواية في شخصية نوارة فهي فتاة مثقفة وتستطيع العمل كما أدلت برغبتها في ذلك في حوارها مع أبيها: **"أفكر في الشغل، أريد أن أشتغل، حتى لا أشعر باحتياج للزواج، راتبي وإيرادات المرآب سيجعلاني بأحسن حال.. عموما يا أبي أنا لا أشكو من شيء، أنا بخير..."**[2]

فنوارة من خلال هذا نعرف أنها ميسورة الحال اجتماعيا حيث ترك لها زوجها المتوفي شقة ومرآبا ولكن بعد وفاته تراجعت نسبة المدخول الذي يوفره المرآب: **"منذ وفاة المرحوم لم يعد المرآب يأتي أكله، فإيراده يُقَسَّم بين العامل وإيجار المستودع ومصروف البيت.. لذا فخزانة المؤونة لا تحتوي على غذاء كثير .."**[3]، وبعد زواج نوارة من شقيق زوجها المتوفي استلم العمل في المرآب، وأصبح العمل يدر عليه بالمال الوفير، ومع ذلك فإن وضع نوارة زاد عما كان عليه لأن الطاهر يكتنز المال ولا يكلف نفسه عناء مصروف البيت وتلبية حاجيات زوجته والأولاد، لولا المساعدات من حماة نوارة وأهلها التي تقدمها إليها من حين إلى آخر: **"لم أكن أطالبه بإيرادات المرآب منذ استلامه المفاتيح، فقد كان يحشر المداخيل في جيبه ولا يكلف نفسه مصروف البيت، لولا حماتي التي**

[1]-منصور أمال: الخطاب الأدبي النسوي بين سلطة المتخيل وسؤال الهوية ربيعة جلطي/أحلام مستغانمي أنموذجا، مرجع سابق، ص1

[2]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص43

[3]-المصدر نفسه، ص15

تدر عليّ من وقت لآخر ببعض المؤونة، وأبي الذي كلما عرج بي يحمل في يده كيسا ثقيلا يضطر أحيانا لجره من فرط ثقله.."[1]

فالبعد الاجتماعي لشخصية نوارة يبرز لنا انحصار نشاطها في المجتمع، داخل حدود البيت والقيام بواجباتها وتلبية متطلبات زوجها وتربية الأطفال، دون سؤالها حتى عن ما يوفره أو يجنيه زوجها من مال في عمله في المرآب، لأنها قابعة وسط تقاليد اجتماعية وجب أن تكون مستسلمة لها ولسلطة الرجل، كما يبرز هذا البعد القضايا الاجتماعية الخفية التي تعاني منها المرأة في تحول علاقة الرجل بها نحو اهتمامه بالجانب المادي، بالنزر إلى الامكانيات المادية المتوفرة لديها، وإهمال الجانب الفكري والروحي والنفسي فيها، والتقصير الذي تلاقيه من قبل زوجها في حقها وحق أولادها، وهذا ما ترصده الروائية ناهد بوخالفة في روايتها بإبراز هذا الجانب الاجتماعي من حياة نوارة من تعرضها للحرمان والبغض من أبسط حقوقها في حديثها مع زوجها معبرة عن ذلك: **"حقق لي نصف طلباتي طلبات الأولاد فقد على الأقل.. أنا بلا ثياب جديدة أرتدي ثيابا من زيجتي الأولى"**[2].

[1]-ناهد بوخالفة: رواية رسائل أنثى، مصدر سابق، ص93

[2]-المصدر نفسه113

الخـــاتمـــــة

الخـــاتمـــــة

رغم جهود ومحاولة الروائيات العربيات عامة والجزائريات خاصة والتي مازالت إلى يومنا هذا تسعى إلى تغيير تلك النظرة السلبية تجاه المرأة وخاصة الأرملة، وتغيير أوضاعها من خلال روايتهن، ورفع الظلم والتهميش الذي تعانيه، ورغم التطور الذي نشهده وما استطاعت المرأة أن تحققه من نجاح كبير وانجازات في ميادين شتى في الحياة، إلاّ أننا نرى المجتمع مازال محتفظ ومتمسك أشد تمسكا بتلك الأفكار و العادات والتقاليد التي من شأنها تقزيم المرأة وتهميشها وحطها في خانة الآخر الذي لا يستطيع ممارسة حرياته إلاّ ضمن الإطار الذي يحدده العرف والمجتمع.

ومن خلال دراستنا لرواية "رسائل أنثى" التي هي أيضا أبت إلاّ أن تعالج هاته القضية المهمة في زمننا هذا وبوصولنا إلى نهاية مشوارنا في بحثنا هذا نستخلص أهم النتائج التي توصلنا إليها والتي نرصدها في النقاط التالية:

- بالرغم من استحواذ المرأة على مكانة كبيرة في الروايات الذكورية إلاّ أننا نجدها تحاول تنميطها،فلا تخرج صورتها كونها الأم المثالية والزوجة المطيعة أو الابنة الخاضعة لسلطة أبيها بحيث تباينت صورة المراة في الرواية الذكورية بين نظرة الرجل إلى المرأة نظرة تقليدية محافظة وبين صورة المرأة المكافحة والمناضلة من أجل الحرية.
- دخول المرأة عالم الكتابة ما هو إلاّ تصوير لمعاناتها ومحاولة للتعبير عن قضاياها وانشغالاتها،فبعد أن كانت مجرد موضوع يكتب عنه الرجل استطاعت أن تصبح كاتبة تعبر عن نفسها وغيرها من النساء.
- وبدراستنا للغة في الخطابين الذكوري و الأنثوي نجد أن المرأة تتقارب في الأداء اللغوي مع الرجل واستطاعت أن تثبت أن اللغة ليست حكراً عليه فقط، وإنّما لها الحق في الولوج إلى عالم الكتابة فنجدها مازالت تسعى إلى خلق قيمة لغوية إبداعية تنافس وتجاري بها الرجل/الكاتب، لتبرز مكانتها في الساحة الأدبية وفي المجتمع.

- وبالتطرق إلى مفهوم الشخصية لاحظنا أن الأعمال الأدبية أولتها اهتماما كبيراً باعتبارها عنصراً مهماً من عناصر بناء الرّواية، حيث لا يقون العمل الروائي من دونها، كما تتنوع الشخصية في الرّواية من شخصية رئيسية وشخصية ثانوية بحسب الأدوار التي توكل إليها في النّص الروائي.
- وشخصية المرأة في الخطاب السردي الذكوري هي شخصية نمطية، سواء أمّاً مثالية، أو زوجة خاضعة لسلطة زوجها أو رمزاً للوطن، فنجد أن شخصيتها لا تعدو مصدر إلهام للكاتب، لأنه لا يدرك الكتابة من دونها أصلاً.
- استطاعت الرّواية النسوية أن تجعل من شخصية المرأة في رواياتها شخصية بطلة تكافح وتحارب من أجل تغيير صورتها المهمشة والمحتقرة.
- عدم قدرة المجتمع على التخلص من التقاليد والأعراف القديمة التي اختزلت فاعلية المرأة وشل قدراتها ومواهبها، التي تحاول من خلالها أن ترتقي بذاتها إلى مستوى الابداع والتطور الفكري.
- حاولت الروائية ناهد بوخالفة في روايتها "رسائل أنثى" اختراق النظم الاجتماعية السائدة وكشف العلاقات الانسانية والاجتماعية وتعرية المخفي والمسكوت عنه، خاصة فيما يتعلق بالمرأة الأرملة ووضعها في المجتمع ونظرته إليها.
- نقل الواقع المعاش للمرأة ومعاناتها بتنوع صورها في الرّواية فهناك: المرأة الأرملة، المستسلمة، المعشيقة، المستغلة والمعنفة.
- عكست الروائية ناهد بوخالفة معاناة المرأة الأرملة التي تعيش حبيسة العادات والتقاليد، في روايتها هذه من خلال رصدها لبُنى فكرية تشكلت بفعل ظواهر اجتماعية عبر التطور الاجتماعي الحاصل.
- إبراز الروائية لصراع المرأة الأرملة تجاه الوضع الاجتماعي والاضطهاد الذي يمارس في حقها، ومختلف القضايا التي تتعرض لها من قضية ارغامها بالزواج من شقيق زوجها المتوفي، والعنف

والاستغلال لإمكاناتها المادية واهمال الجانب الفكري والروحي والنفسي لها.

- تتضمن صورة البطلة في الرّواية على أبعاد فيزيولوجية ونفسية واجتماعية، وهاته الأبعاد مخمة في تمكين القارئ من تصور شخصيات الرواية وإبراز الدوافع والمحفزات، وفهم الوضع الاجتماعي والمكانة الاجتماعية للشخصية البطلة، والمعاناة الواقعية التي تتعرض لها المرأة.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في تقديم بحثنا هذا، وما توفيقنا إلاّ بالله سبحانه وتعالى.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم:مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي: معجم غريب القرآن الكريم بحاشية القرآن مستخرجات صحيح البخاري، منار للنشر والتوزيع، دمشق.
- الحديث الشريف: الترميذي أبو عيسى: الجامع الصحيح سنن الترميذي، دار إحياء التراث العربي، مراجعة: أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

أولا: المصادر

1- بوخالفة ناهد: رواية رسائل أنثى، دار بري للطباعة والنشر والتوزيع، بجاية، الجزائر، (دط)، 2016.

ثانيا: المعاجم والقواميس

1- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، دط، دت.

2- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين اين مكرم: لسان العرب، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

3- الفيروز أبادي مجد الدين مُحَمَّد يعقوب بن ابراهيم: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1955.

4- وهبة مجدي والمهندس كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة بيروت، لبنان، ط2، 1984.

ثالثا: المراجع

أ- الكتب باللغة العربية:

1- إسماعيلي حمودة: الأنا والآخر نقد الفكر الاجتماعي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2015.

2- الأندلسي ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

3- برهومة عيسى: اللغة والجنس حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار الشروق، عمان، ط1، 2002.
4- بلخير مُحَمَّد ليلى: قضايا المرأة في زمن العولمة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، دط، 2006.
5- بهاوي مُحَمَّد: الوعي واللاوعي نصوص فلسفية مختارة ومترجمة، ج4، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2013.
6- بوعزة مُحَمَّد: تحليل النّص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 1431هـ-2010م.
7- حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 1430هـ-200-م.
8- درويش فضيلة فاطمة: سوسيولوجيا الأدب والرواية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2013.
9- الراعي علي: دراسات في الرواية المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1979.
10- طاهر الجمالي سناء: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 1432هـ-2011م.
11- غالب مصطفى: هيجل، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1982.
12- الغذامي عبد الله مُحَمَّد: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط3، 2006.
13- لحميداني حميد: النقد الروائي والإيديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النّص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
14- لحميداني حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، آب 1991.
15- مرتاض عبد الملك: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، دط، 1998.
16- مصايف مُحَمَّد: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، دط، 1989.
17- مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009

18- مفقودة صالح: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، دط، دت.
19- مناصرة حسين: المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية بحث في نماذج مختارة/نقد أدبي، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002.
20- الموسي أنور عبد الحميد: علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 2011.
21- يقطين سعيد: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.

ب- المراجع المترجمة:

1- لوسيان غولدمان: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترجمة: مُحَمَّد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط2،1986.

ج- الدوريات:

1- بعيري فريدة: جماليات تماهي المرأة مع تيمتي الأرض والحرية في روايات الرواد عبد الحميد بن هدوقة وكاتب ياسين أنموذجا، المجلة الثقافية الجزائرية، 2016/12/22.
2- بولنوار مصطفى: صورة المرأة في السنيما الجزائرية المعاصرة من خلال المتغير الاجتماعي، أفاق سنيمائية، محور قضايا السينما الجزائرية المعاصرة، العدد الرابع، الجزائر، دت.
3- زروال حياة: المنهج الاجتماعي والسوسيونصية في ميزان النقد العربية، مجلة منتدى الأستاذ، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد الثامن عشر، جوان 2016.
4- طالب عبد الكريم القريشي: الطاهرة الاجتماعية عند إميل دور كايم (تحليل اجتماعي)، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد السادس، السنة الثالثة، 2012.
5- عاطفة فيصل: تحولات الخطاب الأنثوي في الرواية النسوية في سورية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد (1+2)، 2005.
6- فتاح علي عبد الرحمان: تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، كلية اللغات قسم اللغة العربية، العدد 102، دت.

7- قيسمون جميلة: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، عدد13، 2000

8- مصباحي حبيب: الراوي والمنظور قراءة في فاعلية السرد الروائي، مجلة الأثر، مخبر الحركة النقدية في الجزائر، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر، العدد23، ديسمبر 2015.

9- منصور أمال: الخطاب الأدبي النسوي بين سلطة المتخيل وسؤال الهوية ربيعة جلطي/أحلام مستغانمي أنموذجا، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة مُحَّد خيضر، العدد الثالث، 2006.

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية

1- بولكعيبات نعيمة: سوسيولوجيا النص تاريخ المنهج واجراءاته، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الأدب العربي شعبة النقد الأدبي المعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010.

2- لخضر لمياء: الأوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي –أنموذجا– مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستير في مشروع المناهج النقدية المعاصرة، جامعة السانيا وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2014/2013.

خامسا: المداخلات والملتقيات

1- مشوق هنية: المرأة بين سيطرة الآخر وإثبات الذات إكتشاف الشهوة –أنموذجا–، ندوة الصوت النسوي، جامعة مُحَّد خيضر بسكرة، الندوات، دت.

سادسا: الموسوعات والمواقع الالكترونية

1- عبيد علي جسين: المرأة فاعلية ثقافية مغيبة، مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام، شبكة النبأ المعلوماتية، الاثنين 14 شباط2014، www.annabaa@gmail.com

2- علي حنان: الشخصية الروائية، الحوار المتمدن، العدد، العدد 4182، 2013/08/12، www.ahewar.org

3- المقرن بن سعد مُحَمَّد: القوامة الزوجية أسبابها ضوابطها مقتضياتها، صيد الفوائد، https://saaid.net.bahoth.com

الفهـــــرس

- **شكر وعرفان** .....
- **إهداء** .....
- **إهداء** .....
- **مقدمة** ..... أ-د
- **الفصل الأول: صورة المرأة في الرّواية العربية**

توطئة 8

أولا: صورة المرأة في الرّواية الجزائرية 13

أ- المرأة في الرّواية الذكورية 14

ب- المرأة في الكتابة النسوية 16

ج- اللغة في الخطابين الذكوري والأنثوي 18

ثانيا: شخصية المرأة في الرّواية الجزائرية 20

أ- مفهوم الشخصية 20

*لغـة 20

*اصطلاحا 22

ب- أنواع الشحصية 26

ج- شخصية المرأة في الرواية الجزائرية 27

ثالثا: فاعلية المرأة في المجتمع وفي الرّواية 32

- **الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "رسائل أنثى"**
- **تمهيـــد** 39

أولا: نماذج صورة المرأة في رواية "رسائل أنثى" 41

أ- صورة المرأة الأرملة 41
ب- صورة المرأة المستسلمة 57
ج- صورة المرأة العشيقة 62
د- صورة المرأة المستغلة 69
هـ- صورة المرأة المعنفة 77

ثانيا: أبعاد شخصية البطلة في رواية "رسائل أنثى" 80

أ- البعد الفيزيولوجي (الخارجي) 81
ب- البعد النفسي (الداخلي) 84
ج- البعد الاجتماعي 87

- **الخاتمـــــــة** 89
- **قائمة المصادر والمراجع** 93
- **الفهرس** 100